بسم الله الرحمن الرحيم

/تفسيرُ سورةِ « قد أفلح المؤمنون » ١/١٨

القولُ فى تأويلِ قولِه جلَّ ثناؤُه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ ﴾ .

قال أبو جعفرٍ : يَعنى جلَّ ثناؤُه بقولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ : قد أدرَك الذين صدَّقوا اللهَ ورسولَه محمدًا ﷺ ، وأَقَرُّوا بما جاءهم به من عندِ اللهِ ، وعَمِلوا بما دعاهم إليه مما سَمَّى فى هذه الآياتِ - الخلودَ فى جناتِ ربِّهم ، وفازوا بطَلِبَتِهم لدَيْه .

كما حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : قال كعبٌ : لم يَخْلُقِ اللهُ بيدِه إلا ثلاثةً ؛ خلَق آدمَ بيدِه ، وكَتب[1] التوراةَ بيدِه ، وغرَس جنةَ عَدْنٍ بيدِه ، ثم قال[2] : تَكَلَّمِى . فقالت : قد أفْلَح المؤمنون . لما عَلِمت فيها من الكرامةِ[3] .

---

(١) سقط من : ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣ .

(٢) بعده فى م : « لها » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ . وأخرجه الحسين المروزى فى زوائد الزهد (١٤٥٨) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٤) من طريق قتادة به . وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥ ، والآجرى فى الشريعة (٧٥٩) من طريق قتادة ، عن أنس ، عن كعب .

حدَّثنا سَهْلُ بنُ موسى الرازيُّ ، قال : ثنا يحيى بنُ الضُّرَيْسِ ، عن عمرِو بنِ أبى قيسٍ ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رُفَيْعٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : لمّا غرَس اللهُ تباركَ وتعالى الجنةَ ، نظَر إليها فقال[١] : قد أفْلَح المؤْمنون[٢] .

قال : ثنا حفصُ بنُ عمرَ ، عن أبى خَلْدَةَ ، عن أبى العاليةِ ، قال : لمّا خلَق اللهُ الجنةَ قال : قد أفْلَح المؤمنون . [٤٣٢/٢ظ] فأنزَل اللهُ به قرآنًا[٣] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ[٤] ، عن عطاءٍ ، عن مَيْسَرةَ ، قال : لم يَخْلُقِ اللهُ شيئًا بيدِه غيرَ أربعةِ أشياءَ ؛ خلَق آدمَ بيدِه ، وكتَب الألواحَ بيدِه ، والتوراةَ بيدِه ، وغرَس عَدْنًا بيدِه ، ثم قال : قد أفْلَح المؤْمنون[٥] .

وقولُه : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : الذين هم فى صلاتِهم إذا قاموا فيها خاشِعون ، وخشوعُهم فيها تذلُّلُهم للهِ فيها بطاعتِه ، وقيامُهم فيها بما أمَرهم بالقيامِ به فيها .

وقيل : إنها نزَلت من أجلِ أن القومَ كانوا يَرْفَعون أبصارَهم فيها إلى السماءِ قبلَ نزولِها ، فنُهُوا بهذه الآيةِ عن ذلك .

---

(١) فى ت ٢ : « فقالت » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) ، والبيهقى فى البعث (٢٣٧) من طرق عن مجاهد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢/٥ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « جبير » . وتقدم على الصواب .

(٥) أخرجه هناد فى الزهد (٤٤) من طريق عطاء به بلفظ : « خلق الله تبارك وتعالى بيده أربعة ؛ خلق آدم بيده ، واللوح والقلم بيده ، وغرس جنة عدن بيده ، ثم قال : قد أفلح المؤمنون » . وقال : « الرابعة أغفلها » .

وأخرجه الدارمى فى الرد على المريسى ص ٣٥ من طريق عطاء به ، غير أنه قال : « إن الله لم يمس شيئًا من خلقه غير ثلاث ... » . وذكر آدم والتوراة والجنة .

٢/١٨

/ ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا المعتمِرُ بنُ سليمانَ ، قال : سَمِعتُ خالدًا ، عن محمدِ بنِ سِيرينَ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا صَلَّى نظَر إلى السماءِ ، فأُنزِلت هذه الآيةُ : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . قال : فجعَل بعدَ ذلك وجهَه حيثُ يَسجُدُ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا هارونُ بنُ المغيرةِ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الحجاجِ الصوَّافِ ، عن ابنِ سِيرينَ ، قال : كان أصحابُ رسولِ اللهِ ﷺ يَرْفَعُون أبصارَهم فى الصلاةِ إلى السماءِ ، حتى نزَلت : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ . فقالوا بعدَ ذلك برُءُوسِهم هكذا[(٢)] .

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُلَيَّةَ ، قال : أخبَرَنا أيوبُ ، عن محمدٍ ، قال: نُبِّئتُ أن رسولَ اللهِ ﷺ كان إذا صَلَّى رفَع بصرَه إلى السماءِ ، فنزَلت آيةٌ ، إن لم تَكُنْ : ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ فلا أَدْرِى أيةَ آيةٍ هى . قال : فطَأْطَأ . قال : وقال محمدٌ : وكانوا يقولون : لا يُجاوِزُ بصرُه مُصَلّاه ، فإن كان قد استعاد النظرَ فلْيُغْمِضْ[(٣)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، عن ابنِ عَوْنٍ ، عن محمدٍ نحوَه[(٤)] .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣٢٦١) من طريق خالد به بنحوه . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى سعيد بن منصور .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه البيهقى ٢٨٣/٢ من طريق ابن علية به ، وأخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣٢٦٢، ٣٢٦٤) من طريق أيوب به .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبة ٢٤٠/٢ عن هشيم به .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى الذى عُنِى به فى هذا الموضعِ من الخشوعِ ؛ فقال بعضُهم : عُنِى به سكونُ الأطرافِ فى الصلاةِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : السكونُ فيها[١] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الزُّهْرِىِّ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : سكونُ المرءِ فى صلاتِه .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن الزُّهْرِىِّ مثلَه[٢] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرَنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثَّوْرِىِّ ، عن أبى سِنانٍ[٣] الشيبانىِّ ، عن رجلٍ ، عن علىٍّ ، قال : سُئل عن قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : لا تَلْتَفِتْ فى صلاتِك[٤] .

حدَّثنا عبدُ الجبارِ بنُ يحيى الرَّمْلِىُّ ، قال : قال ضَمْرةُ بنُ ربيعةَ ، عن ابنِ[٥] شَوْذَبٍ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : كان

---

(١) أخرجه البيهقى ٢/٢٨٠ من طريق عبد الرحمن به . وأخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٦٩، ١١٤٩) ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٣٢٦٢) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٣ ، والمصنف (٣٢٦٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « سفيان » .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٣ ، والمصنف (٣٢٦٣) . وقوله : عن على . سقط من المصنف .

(٥) فى م : « أبى » .

خشوعُهم فى قلوبِهم ، فغَضُّوا بذلك البصرَ ، وخفَضوا به الجَناحَ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا مُغِيرةُ ، عن إبراهيمَ فى قولِه : ﴿ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : الخشوعُ فى القلبِ . وقال : ساكِنون[(٢)] .

قال : ثنا الحسينُ[(٣)] ، قال : ثنى خالدُ بنُ عبدِ اللهِ ، عن المسعودىِّ ، عن أبى سِنانٍ ، عن رجلٍ من قومِه ، عن علىٍّ رَضِى اللهُ عنه ، قال : الخشوعُ فى القلبِ ، وأن تُلِينَ للمرءِ المسلمِ كَنَفَك ، ولا تَلْتَفِتَ[(٤)] .

/ **قال** : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال عطاءُ بنُ ٣/١٨
أبى رَبَاحٍ فى قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . قال : التَّخَشُّعُ فى الصلاةِ . وقال لى غيرُ عطاءٍ : كان النبىُّ ﷺ إذا قام فى الصلاةِ نظَر عن يمينِه ويسارِه ووُجاهِه ، حتى نزَلت : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . فما رُئى بعدَ ذلك يَنْظُرُ إلا إلى الأرضِ[(٥)] .

وقال آخرون : عُنِى به الخوفُ فى هذا الموضعِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٥٥٣/١٣ من طريق مغيرة به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى النسخ : « الحسن » .

(٤) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١١٤٨) ، والحاكم ٣٩٣/٢- ومن طريقه البيهقى ٢٧٩/٢- من طريق المسعودى به . وعند الحاكم والبيهقى سمى الرجل المبهم : « عبيد الله بن أبى رافع » . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه (٣٢٦٧) عن ابن جريج بنحوه .

فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ . قال : خائفون .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ في قوله : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ : قال الحسنُ : خائفون . وقال قتادةُ : الخشوعُ في القلبِ[(١)] .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثني معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قولِه : ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ . يقولُ : خائفون ساكِنون[(٢)] .

وقد بيَّنَّا فيما مضَى قبلُ من كتابِنا أن الخشوعَ التذلُّلُ والخضوعُ ، بما أغْنَى عن إعادتِه في هذا الموضعِ[(٣)] . وإذْ كان ذلك كذلك ، ولم يَكُنِ اللهُ تعالى ذكرُه دَلَّ على أن مرادَه من ذلك معنًى دونَ معنًى [٢/٤٣٣و] في عقلٍ ولا خبرٍ - كان معلومًا أن معنى مرادِه من ذلك العمومُ . وإذْ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ ما وصَفتُ من قبلُ ، من أنه : والذين هم في صلاتِهم مُتَذَلِّلون للَّهِ بأداءِ[(٤)] ما ألزَمهم من فرضِه وعبادتِه . وإذا تَذَلّل للهِ فيها العبدُ رُئِيَتْ ذلةُ خضوعِه في سكونِ أطرافِه ، وشغلِه بفرضِه ، وتركِه ما أُمِر بتركِه فيها .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : والذين هم عن الباطلِ وما يَكْرَهُه اللهُ من خلْقِه مُعْرِضون .

وبنحوِ الذى قلنا في تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٣ . وأخرجه البيهقى ٢/٢٨٠، ٢٨١ من طريق قتادة ، عن الحسن ، ومن طريق آخر عن قتادة .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٥٦، عن على عن ابن عباس ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ٥/٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ينظر ما تقدم في ١/٦٢٢ ، ٦٢٣ .

(٤) في م : « بإدامة » .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . يقولُ : الباطلِ[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : عن المعاصى .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الحسنِ مثلَه[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ . قال : النبىُّ ﷺ ومن معه من صحابتِه ممن آمن به واتَّبعه وصَدَّقه ، كانوا عن اللغوِ مُعْرِضين .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ ٤/١٨
لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين هم لزكاةِ أموالِهم التى فرَضها اللهُ عليهم فيها مُؤَدُّون . وفِعْلُهم الذى وُصِفوا به هو أداؤُهموها .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . يقولُ : والذين هم لفروجِ أنفسِهم . وعنى بالفروج فى هذا الموضع فروجَ الرجالِ ، وذلك أقْبالُهم ، ﴿ حَٰفِظُونَ ﴾ يَحْفَظُونها من إعمالِها فى شىءٍ من الفروجِ ، ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ

---

(١) ذكره ابن عبد البر فى التمهيد ٢٠/٢٢ عن معاوية به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٣/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٥ إلى ابن المنذر .

﴿ أَزْوَٰجِهِمْ ﴾ . يقولُ : إلا من أزواجِهم اللاتى أحَلَّهن اللهُ للرجالِ بالنكاحِ ، ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ . يَعْنى بذلك إماءَهم .

و﴿ مَا ﴾ التى فى قولِه : ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ فى محلِّ خَفْضٍ ، عَطْفًا على « الأزواجِ » .

﴿ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . يقولُ : فإن من لم يَحْفَظْ فرجَه عن زوجِه ومِلْكِ يمينِه ، وحَفِظه عن غيرِه من الخلقِ ، فإنه غيرُ مُوبَّخٍ على ذلك ، ولا مذمومٍ ، ولا هو بفعلِه ذلك راكبٌ ذنبًا يُلامُ عليه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴾ . يقولُ : رَضِى اللهُ لهم إتيانَهم أزواجَهم وما ملكتْ أيمانُهم .

وقولُه : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : فمن الْتَمَس لفرجِه مَنْكَحًا سِوَى زوجتِه ومِلْكِ يمينِه ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . يقولُ : فهم العادُون حدودَ اللهِ ، المجاوِزون ما أحلَّ اللهُ لهم إلى ما حَرَّم عليهم .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : نهاهم اللهُ نهيًا شديدًا ، فقال : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ

﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . فسمَّى الزانىَ من العادِين .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . قال : الذين يَتَعَدَّون الحلالَ إلى الحرامِ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن عطاءٍ ، عن أبى عبدِ الرحمنِ فى قولِه : ﴿ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ . قال : من زنَى فهو عادٍ[1] . ٥/١٨

/القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ[2] يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ﴾ التى ائتُمِنوا عليها ، ﴿ وَعَهْدِهِمْ ﴾ وهو عقودُهم التى عاقَدوا الناسَ ، ﴿ رَٰعُونَ ﴾ . يقولُ : حافظون لا يُضَيِّعون ، ولكنهم يَفُون بذلك كلِّه .

واختَلَفت القرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ إلا ابنَ كثيرٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ﴾ . على الجمعِ ، وقرأ ذلك ابنُ كثيرٍ : (لأمانَتِهِمْ) . على الواحدةِ[3] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا : ﴿ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ ﴾ ؛ لإجماعِ الحُجةِ من القَرَأةِ عليها[4] .

وقولُه : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم على أوقاتِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى ص : « صلاتهم » . وهى قراءة حمزة والكسائى ، وقرأ الباقون كالمثبت هنا . السبعة لابن مجاهد ص٤٤٤ .

(٣) وعلى الجمع قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى . المصدر السابق ص ٤٤٤ .

(٤) القراءتان متواترتان .

صلاتِهم[١] يحافِظُون فلا يُضَيِّعُونها ، ولا [٢/٤٣٣ظ] يَشْتَغِلُون عنها حتى تَفُوتَهم ، ولكنهم يُراعُونها حتى يُؤَدُّوها فيها .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبى الضُّحَى ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : على وقتِها[٢] .

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمٍ ، عن مسروقٍ : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : على ميقاتِها .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الرحمنِ البَرْقِىُّ ، قال : ثنا ابنُ أبى مريمَ ، قال : أخبَرنا يحيى بنُ أيوبَ ، قال : أخبَرنا ابنُ زَحْرٍ ، عن الأعمشِ ، عن مسلمِ بنِ صُبَيْحٍ ، قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : إقامُ الصلاةِ لوقتِها .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : على صلاتِهم[٣] دائمون .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن إبراهيمَ : ﴿ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾ . قال : دائمون . قال : يَعْنِى بها المكتوبةَ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « صلواتهم » .

(٢) تقدم تخريجه فى ٤/٣٤٢ .

(٣) فى م : « صلواتهم » .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاء الذين هذه صفتُهم فى الدنيا ، هم الوارثون يومَ القيامةِ منازلَ أهلِ النارِ من الجنةِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك رُوِى الخبرُ عن رسولِ الله ﷺ ، وتَأَوَّله أهلُ التأويلِ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حدَّثنى أبو السائبِ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : /قال رسولُ اللهِ ﷺ : « ما منكم من أحدٍ إلا وله منزلان ؛ مَنزِلٌ فى ٦/١٨
الجنةِ ، ومَنزلٌ فى النارِ ، وإنْ مات فدخَل النارَ ، وَرِثَ أهلُ الجنةِ مَنزِلَه ، فذلك قولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ »[1] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : ثنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرنا مَعْمَرٌ ، عن الأعمشِ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هريرةَ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . قال : يَرِثُون مساكنَهم ومساكنَ إخوانِهم التى أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ[2] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبى هريرةَ : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ . قال : يَرِثُون مساكنَهم ومساكنَ إخوانِهم الذين أُعِدَّت لهم لو أطاعوا اللهَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : ﴿ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ ﴿ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا ﴾ [الأعراف : ٤٣] ﴿ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا ﴾ [مريم : ٦٣] هن سواءٌ .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤٣٤١) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥/٤٥٩ - والبيهقى فى الشعب (٣٧٨) ، والبعث (٢٦٦) من طريق أبى معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٦ إلى سعيد بن منصور ، وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤ - ومن طريقه الحاكم ٢/٣٩٣، والبيهقى فى البعث (٢٦٨) ، وعزاه =

قال ابنُ جُرَيْجٍ : قال مجاهدٌ : يَرِثُ الذى من أهلِ الجنةِ أهلَه وأهلَ غيرِه ، ومنزلَ الذين من أهلِ النارِ ، فهم[١] يَرِثُون أهلَ النارِ ، فلهم مَنزِلان فى الجنةِ وأَهْلان ؛ وذلك أنه منزلٌ فى الجنةِ ومنزلٌ فى النارِ ، فأما المؤمنُ فيُبْنَى منزلُه الذى فى الجنةِ ، ويُهْدَمُ منزلُه الذى فى النارِ ، وأما الكافرُ فيُهْدَمُ منزلُه الذى فى الجنةِ ، ويُبْنَى منزلُه الذى فى النارِ .

قال ابنُ جُرَيْجٍ ، عن ليثِ بنِ أبى سُلَيْمٍ ، عن مجاهدٍ أنه قال مثلَ ذلك[٢] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : الذين يرثون البستانَ ذا الكَرْمِ . وهو الفردوسُ عندَ العربِ . وكان مجاهدٌ يقولُ : هو بالرُّوميةِ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ قال: الفردوسُ بستانٌ بالرُّوميةِ[٣] .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : عَدْنٌ حديقةٌ فى الجنةِ ، قَصْرُها فيها عَدْنُها ، خلَقها بيدِه ، تُفْتَحُ كلَّ فجرٍ فيَنْظُرُ فيها ، ثم يقولُ : قد أفلَح المؤمنونَ . قال : هى الفردوسُ أيضًا تلك الحديقةُ . قال مجاهدٌ : غرَسها اللهُ بيدِه ، فلما بلَغَتْ قال : قد أفلَح المؤمنونَ . ثم أَمَر بها تُغْلَقُ ، فلم[٤] يَنْظُرْ فيها خَلْقٌ ولا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، ثم تُفْتَحُ كلَّ سَحَرٍ ، فيَنْظُرُ فيها فيقولُ: قد أفلَح المؤمنونَ. ثم تُغْلَقُ إلى مِثلِها[٥] .

= السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) فى م : « هم » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٤١١، وابن كثير فى تفسيره ٥/٤٥٩ .

(٣) تقدم تخريجه فى ١٥/٤٣٢ .

(٤) فى م ، ت ٢ : « فلا » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ . وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٢٩) من طريق ليث ، عن مجاهد بنحوه.

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قُتِل حارثةُ بنُ سُراقةَ يومَ بدرٍ ، فقالت أمُّه : يا رسولَ اللهِ ، إن كان ابنى من أهلِ الجنةِ لم أبْكِ عليه ، وإن كان من أهلِ النارِ بالَغْتُ فى البكاءِ . قال : « يا أمَّ حارثةَ ، إنها (١جَنَّتان فى جنةٍ١) ، وإن ابنَكِ قد أصابَ الفِردَوْسَ الأعلى من الجنةِ » .

/ **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبرَنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ ٧/١٨ مثلَه[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو سفيانَ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ ، عن كعبٍ ، قال : خلَق اللهُ بيدِه جنةَ الفردوسِ ، غرَسها بيدِه ، ثم قال : تَكَلَّمِى . قالت : قد أفلَح المؤْمنونَ[٣] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن حُسامِ بنِ مِصَكٍّ ، عن قتادةَ أيضًا مثلَه ، غيرَ أنه قال : تَكَلَّمِى . قالت : طُوبَى للمُتَّقين[٤] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا محمدُ بنُ يزيدَ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى داودَ نُفَيْعٍ ، قال : لما خلَقها [٢/٤٣٤و] اللهُ ، قال لها : تَزَيَّنى . فتَزَيَّنت ، ثم قال لها : تَكَلَّمِى . فقالت : طُوبَى لمن رَضِيتَ عنه[٥] .

(١ - ١) فى ت ٢ : « جنان فى الجنة » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤ . وتقدم موصولا فى ١٥/٤٣٦ .

(٣) تقدم فى ص ٥ .

(٤) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٩) من طريق حجاج بن محمد به .

(٥) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على الزهد (١٥٢٤) ، وابن أبى الدنيا فى صفة الجنة (٣٨) من طريق إسماعيل بن أبى خالد ، عن سعد الطائى من قوله ولم يذكرا أبا داود نفيعًا .

وقولُه : ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ . يعنى : ماكثون فيها . يقولُ : هؤلاء الذين يَرِثون الفردوسَ ﴿ خَٰلِدُونَ ﴾ . يَعْنِى : ماكثون فيها أبدًا ، لا يَتَحَوَّلون عنها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خَلَقْنا الإنسانَ من سُلالةٍ من طينٍ ، أَسْلَلْناه منه . فالسلالةُ هى المُستَلَّةُ من كلِّ تربةٍ ؛ ولذلك كان آدمُ خُلِق من تربةٍ أُخِذَت من أدِيمِ الأرضِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ ؛ **على اختلافٍ منهم** فى المعنىِّ بالإنسان فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِى به آدمُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ . قال : استُلَّ آدمُ من الطينِ[1] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴾ . قال : استُلَّ آدمُ من طينٍ ، وخُلِقت ذريتُه من ماءٍ مَهِينٍ[2] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولقد خلَقنا ولدَ آدمَ - وهو الإنسانُ الذى ذُكِر فى هذا الموضعِ - ﴿ مِن سُلَٰلَةٍ ﴾ وهى النُّطْفَةُ التى استُلَّت من ظهرِ الفَحْلِ ، ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ وهو آدمُ الذى خُلِق من طينٍ .

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/٣٠ من طريق معمر به .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٤ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن الأعمشِ ، عن المِنْهالِ بنِ عمرٍو ، عن أبى يحيى ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ﴾ . قال : صِفْوةِ الماءِ[(١)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿مِن سُلَٰلَةٍ﴾ : من مَنِيِّ آدمَ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

/ **وأَوْلَى القولين فى ذلك بالصوابِ** قولُ من قال : معناه : ولقد خلَقنا ابنَ آدمَ من ٨/١٨
سُلالةِ آدمَ . وهى صِفوةُ[(٣)] مائِه ، وآدمُ هو الطينُ ؛ لأنه خُلِق منه .

وإنما قلنا : ذلك أَوْلى التأويلين بالآيةِ ؛ لدلالةِ قولِه : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ على أن ذلك كذلك ، لأنه معلومٌ أنه لم يَصِرْ فى قرارٍ مكينٍ إلا بعدَ خلقِه فى صُلبِ الفَحْلِ ، ومن بعدِ تَحَوُّلِه من صُلبِه صار فى قرارٍ مكينٍ . والعربُ تُسَمِّى ولدَ الرجلِ ونطفتَه سَلِيلَه وسُلَالَتَه ؛ لأنهما مَسْلُولان منه . ومن السلالةِ قولُ بعضِهم[(٤)] :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) فى م : « صفة » .

(٤) هو حسان بن ثابت ، والبيت فى ديوانه ص ٣٩٦ .

فحَلَّتْ[١] به عَضْبَ الأديمِ غَضَنْفَرا سُلالَةَ فَرْجٍ كان غيرَ حَصِينِ

وقولُ الآخَرِ[٢] :

وهل كنتُ إلّا مُهْرَةً عَرَبِيَّةً سُلالَةَ أفْراسٍ تَحَلَّلَها بَغْلُ

فمن قال : سُلالةٌ . جَمَعها سُلالاتٍ ، وربما جمَعوها سَلائلَ ، وليس بالكثيرِ ؛ لأن السلائلَ جمعٌ للسليلِ ، ومنه قولُ بعضِهم :

إذا أُنْتِجَتْ منها المَهارَى تَشابَهَتْ على القَوْدِ[٣] إلا بالأُنُوفِ سَلائلُهْ

وقولُ الراجزِ[٤] :

* يَقْذِفْنَ فى أسْلائِها[٥] بالسَّلائِلِ *

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾ . ٩/١٨

يَعْنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ : ثم جعَلنا الإنسانَ الذى جعَلناه من سلالةٍ من طينٍ ﴿نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ ، وهو حيثُ استَقَرَّت فيه نطفةُ الرجلِ من رحمِ المرأةِ . ووصَفه بأنه مكينٌ ؛ لأنه مُكن لذلك وهُيِّئ له ، ليَسْتَقِرَّ فيه إلى بلوغِ أمرِه الذى جعَله له قرارًا .

---

(١) فى م : « حملت » . ورواية الديوان : « فجاءت » .

(٢) هى هند بنت النعمان بن بشير كما فى مجاز القرآن ٢/٥٥، واللسان (س ل ل) .

(٣) القود : الخيل أو جماعة من الخيل . التاج (ق و د) .

(٤) مجاز القرآن ٢/٥٦ ، وهو شطر بيت من الطويل ، وفيه خرم ، وهو حذف أول متحرك من الوتد المجموع فى أول البيت . الكافى فى العروض والقوافى ص ٢٧ .

(٥) فى م : « أسلابها » . والأسلاء جمع سَلَا ، وهى الجلدة الرقيقة التى يكون فيها الولد ، ويكون ذلك للدواب والإبل ، وهو من الناس المشيمة . ينظر اللسان (س ل ى) .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً ﴾ . يقولُ : ثم صَيَّرنا النطفةَ التى جعَلناها فى قرارِ مَكينٍ علقةً ، وهى القطعةُ من الدمِ ، ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ﴾ . يقولُ : فجعَلنا ذلك الدمَ مضغةً ، وهى القطعةُ من اللحمِ .

وقولُه : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ . يقولُ : فجعَلنا تلك المضغةَ اللحمَ عظامًا .

وقد اختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأتْه عامةُ قَرَأةِ الحجازِ والعراقِ سوى عاصمٍ : ﴿ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا ﴾ على الجِماعِ ، وكان عاصمٌ وعبدُ اللهِ بنُ عامرٍ يَقْرآن ذلك : (عَظْمًا) فى الحرفين على التوحيدِ جميعًا[(١)] .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك الجماعُ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأةِ عليه[(٢)] .

وقولُه : ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ﴾ . يقولُ : فأَلْبَسنا العظامَ لحمًا .

وقد ذُكِر أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (ثُمَّ خَلَقْنا[(٣)] النُّطْفَةَ عَظْمًا وعَصَبًا فَكَسَوْناه لحمًا)[(٤)] .

وقولُه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . يقولُ : ثم أنشَأنا هذا الإنسانَ خلقًا آخرَ .

وهذه الهاءُ التى فى ﴿ أَنشَأْنَٰهُ ﴾ عائدةٌ على « الإنسانِ » فى قولِه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ ﴾ . وقد يَجوزُ أن تكونَ مِن ذكرِ « العظمِ » و« النطفةِ » و« المضغةِ » جعَل ذلك كلَّه كالشىءِ الواحدِ ، فقيل : ثم أَنشَأنا ذلك خلقًا آخرَ .

---

(١) وقرأ حفص عن عاصم على الجماع كقراءة عامة القراء . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٢) القراءتان متواترتان .

(٣) فى معانى القرآن : « جعلنا » .

(٤) معانى القرآن للفراء ٢/٣٢٣٢ .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ ؛ **فقال بعضُهم** : إنشاؤُه إياه خلقًا آخرَ نفخُه الروحَ فيه ، فيَصِيرُ حينَئذٍ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك صورةً .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أخبَرنا حجاجٌ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ الروحَ فيه[(١)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ،عن الحجاجِ بن أَرْطاةَ ، عن عطاءٍ ، عن ابنِ عباسٍ بمثلِه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : الروحُ .

١٠/١٨ / **حدَّثنا** ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن عبدِالرحمنِ بنِ الأصبهانىِّ ، عن عكرمةَ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنَّى ، قالا : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن داودَ ابنِ أبى هندٍ ، عن الشَّعْبىِّ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ[(٣)] .

قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن مجاهدٍ بمثلِه[(٤)] .

---

(١) أخرجه الخطيب فى تاريخ بغداد ٨٩/١٤ من طريق هشيم به . وبحشل فى تاريخ واسط ص ٢٢٨ من طريق حجاج به .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤١٢/٥، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥.

(٤) تفسير سفيان ص ٢١٦ عن ليث ، عن مجاهد . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : نفَخ فيه الروحَ ، فهو الخلقُ الآخرُ الذى ذكَر[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ﴾ . يعنى : الروحَ نفَخ[٢] فيه بعدَ الخلقِ[٣] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : الروحُ الذى جعَله فيه[٤] .

وقال آخرون : إنشاؤُه خلقًا آخرَ تصريفُه إياه فى الأحوالِ بعدَ الولادةِ ؛ فى الطفولةِ ، والكُهولةِ ، والاغتِذاءِ ، ونباتِ الشَّعَرِ والسِّنِّ ، ونحوِ ذلك من أحوالِ الأحياءِ فى الدنيا .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . يقولُ : خرَج من بطنِ أمِّه بعدَما خُلِق ، فكان من بَدْءِ خلقِه الآخرِ أن استَهَلَّ ، ثم كان من خلقِه أن دُلّ على ثدىِ أمِّه ، ثم كان من خلقِه أن عَلِم كيف يَبْسُطُ رِجليه ، إلى أن قعَد ، إلى أن حَبَا ، إلى أن قام على رِجليه ، إلى أن مشَى ، إلى أن فُطِم ، فعَلِم كيف

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) فى م : « تنفخ » .

(٣) ذكره البغوى تفسيره ٤١٢/٥، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٠٩/١٢، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥ .

يَشْرَبُ ويأكلُ من الطعامِ ، إلى أن بلَغ الحُلُمَ ، إلى أن بلَغ أن يَتقَلَّبَ فى البلادِ[(١)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : يقولُ بعضُهم : هو نباتُ الشَّعَرِ . وبعضُهم يقولُ : هو نفخُ الروحِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمَرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٢)] .

حُدِّثت عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : يقالُ : الخلقُ الآخرُ بعدَ خروجِه من بطنِ أمِّه بسِنِّه وشَعَرِه[(٣)] .

وقال آخرون : بل عَنَى بإنشائِه خلقًا آخرَ : سَوَّى شبابَه .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا وَرْقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ﴾ . قال : حينَ استوَى شبابُه[(٤)] .

١١/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، قال : قال مجاهدٌ : حينَ استوَى به الشبابُ .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ قولُ من قال : عنَى بذلك نفخَ الروحِ فيه .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٤/٢. وأخرجه ابن سعد ٣٠/١ من طريق معمر به .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٠/١٢، وابن كثير فى تفسيره ٤٦١/٥.

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٤ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

وذلك أنه بنفخِ الروحِ فيه يَتَحَوَّلُ خلقًا آخرَ إنسانًا ، وكان قبلَ ذلك بالأحوالِ التى وصَفه اللهُ أنه كان بها ؛ من نطفةٍ ، وعلقةٍ ، ومضغةٍ ، وعظمٍ ، وبنفخِ الروحِ فيه يَتَحَوَّلُ عن تلك المعانى كلِّها إلى معنى الإنسانيةِ ، كما تَحَوَّل أبوه[1] آدمُ بنفخِ الروحِ فى الطينةِ التى خُلِق منها ؛ إنسانًا وخلقًا آخرَ غيرَ الطينِ الذى خُلِق منه .

وقولُه : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . **اختَلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : فتبارَك اللهُ أحسنُ الصانِعين .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا حَكّامٌ ، عن عَنْبَسَةَ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . قال : يَصْنَعون ويَصْنَعُ اللهُ ، واللهُ خيرُ الصانعين[2] .

وقال آخرون : إنما قيل : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ ؛ لأن عيسى ابنَ مريمَ كان يَخْلُقُ ، فأخبَر جلَّ ثناؤُه عن نفسِه أنه يَخْلُقُ أحسنَ مما كان يَخْلُقُ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، قال : قال ابنُ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ . قال : عيسى ابنُ مريمَ يَخْلُقُ[2] .

وأوْلَى القولين فى ذلك بالصوابِ قولُ مجاهدٍ ؛ لأن العربَ تُسمِّى كلَّ صانعٍ خالقًا . ومنه قولُ زُهَيْرٍ[3] :

---

(١) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧/٥ إلى المصنف .

(٣) شرح ديوان زهير ص ٩٤ .

ولأَنت تَفْرِى ما خَلَقْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى[1]

ويُرْوَى :

ولأَنتَ تَخْلُقُ ما فَرَيْتَ وبعـ ـضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لا يَفْرِى

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ثم إنكم أيُّها الناسُ من بعدِ إنشائناكم خلقًا آخرَ ، وتَصْيِيرِناكم إنسانًا سويًّا ، مَيِّتُون وعائدون ترابًا كما كنتم ، ثم إنكم بعدَ موتِكم وعَوْدِكم رُفاتًا باليًا مبعوثون من الترابِ خلقًا جديدًا ، كما بدَأناكم أوَّلَ مرةٍ .

وإنما قيل : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ ؛ لأنه خبرٌ عن حالٍ لهم يَحْدُثُ لم يَكُنْ . وكذلك تقولُ / العربُ لمَن لم يَمُتْ : هو مائِتٌ ومَيِّتٌ عن قليلٍ . ولا يقولون لمَن قد مات : مائِتٌ . وكذلك : هو طَمِعٌ فيما عندَك . إذا وُصِف بالطمعِ ، فإذا أُخبِر عنه أنه سيفعَلُ ولم يَفعَلْ ، قيل : هو طامِعٌ فيما عندَك غدًا . وكذلك ذلك فى كلِّ ما كان نظيرًا لِما ذكَرنا . ١٢/١٨

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَـٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولقد خلَقْنا فوقَكم أيُّها الناسُ سبعَ سماواتٍ ، بعضُهن فوقَ بعضٍ . والعربُ تُسَمِّى كلَّ شيءٍ فوقَ شيءٍ طَريقةً ، وإنما قيل للسماواتِ السبعِ : سبعُ طرائقَ . لأن بعضَهن فوقَ بعضٍ ، فكلُّ سماءٍ منهن طَرِيقةٌ .

---

(١) فرى الشيءَ : شقه . وخلَق الأديم : قدَّره لما يريد قبل القطع وقاسه ليقطع منه قِربة أو خُفًّا . ومعنى البيت : تنفذ ما تعزم عليه وتُقَدِّره . وهو مَثَل . اللسان . (خ ل ق ، ف ر ى) .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ﴾ . قال : الطَّرائقُ السماواتُ[1] .

وقولُه : ﴿ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ﴾ . يقولُ : وما كنا فى خَلْقِنا السماواتِ السبعَ فوقَكم عن خَلْقِنا الذى تحتَها غافِلين ، بل كنا لهم حافظين من أن تَسْقُطَ عليهم فتُهْلِكَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنزَلْنا من السماءِ ما فى الأرضِ من ماءٍ ، فأسكنَّاه فيها .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ﴾ : ماءً هو مِن السماءِ .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴾ . يقولُ جلَّ ثناؤه : وإنا على الماءِ الذى أسكَنَّاه فى الأرضِ لقادِرون أن نَذهَبَ به ، فنَهْلِكوا أيُّها الناسُ عَطَشًا ، وتَخْرَبَ أرَضُوكم ، فلا تُنْبِتَ زرعًا ولا غَرْسًا ، وتَهْلِكَ مَواشِيكم . يقولُ : فمِن نِعْمتى عليكم تَرْكِى ذلك لكم فى الأرضِ جارِيًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فأحْدَثْنا لكم بالماءِ الذى أنزَلْناه مِن السماءِ بساتينَ مِن نخيلٍ

---

(١) ذكره الحافظ فى الفتح ٨/٤٤٥ وعزاه إلى المصنف .

وأعنابٍ ، ﴿ لَكُمْ فِيهَا ﴾ . يقولُ : لكم فى الجناتِ فواكِهُ كثيرةٌ ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يقولُ : ومِن الفواكهِ تأكُلون . وقد يجوزُ أن تكونَ الهاءُ والألفُ مِن ذكرِ « الجناتِ » ، ويَحتَمِلُ أن تكونَ من ذكرِ « النخيلِ » و« الأعنابِ » .

١٣/١٨ وخَصَّ جل ثناؤُه /الجناتِ التى ذكَرها فى هذا الموضعِ ، فوَصَفها بأنها مِن نخيلٍ وأعنابٍ ، دونَ وصفِها بسائرِ ثمارِ الأرضِ ؛ لأن هذين النوعين مِن الثمارِ كانا هما عُظْمَ[1] ثمارِ الحجازِ وما قَرُبَ منها ، فكانت النخيلُ لأهلِ المدينةِ ، والأعنابُ لأهلِ الطائفِ ، فذَكَّرَ القومَ بما يَعْرِفون مِن نِعَمِه عليهم ، بما أنعَم به عليهم مِن ثمارِها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنۢبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : وأنشأنا لكم أيضًا شجرةً تَخْرُجُ من طُورِ سَيْناءَ .

و﴿ شَجَرَةً ﴾ منصوبةٌ عطفًا على « الجناتِ » ، ويعنى بها شجرةَ الزيتونِ .

وقولُـه : ﴿ تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ ﴾ . يقولُ : تَخْرُجُ من جبلٍ يُنْبِتُ الأشجارَ .

وقد بيَّنتُ معنى « الطورِ » فيما مضَى بشواهدِه ، واختلافَ المختلِفين فيه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[2] .

وأما قولُه : ﴿ سَيْنَاءَ ﴾ . **فإن القَرَأةَ اختَلَفت فى قراءتِه؛** فقَرَأتْه عامةُ قرَأةِ المدينةِ والبصرةِ : (سِيناءَ) . بكسرِ السينِ . وقرَأ ذلك عامةُ قَرَأةِ الكوفةِ : ﴿ سَيْنَاءَ ﴾ . بفتحِ السينِ ، وهما جميعًا مُجمِعون على مدِّها[3] .

---

(١) فى م ، ت ١ : « أعظم » . وعُظْم الشىء : معظمه وأكثره . اللسان (ع ظ م) .

(٢) تقدم فى ٢/٤٨- ٥١ .

(٣) قرأ المدنيان وابن كثير وأبو عمرو بكسر السين ، وقرأ الباقون بفتحها . ينظر النشر ٢/٢٤٦ .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان فى قَرَأةِ الأمصارِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرَأ القارئُ فمصيبٌ .

واختلف أهلُ التأويلِ فى تأويلِه ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : المبارَكُ . كأن معنى الكلامِ عندَه : وشجرةً تَخْرُجُ من جبلِ مبارَكٍ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ﴾ . قال : المبارَكُ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : هو جبلٌ بالشامِ مبارَكٌ[2] .

وقال آخرون : معناه : حسنٌ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ فى قولِه :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥. ومن طريقه الفريابى - كما فى تغليق التعليق ٣٧٣/٤ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى فتح البارى ٧١٣/٨، والحاكم فى ٥٢٨/٢ من طريقين آخرين عن ابن عباس .

﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : جبلٌ حسنٌ[١] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سَمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبَيْدٌ ، قال : سَمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . الطورُ : الجبلُ بالنَّبَطِيةِ ، وسيناءُ : حسنةٌ بالنَّبَطِيةِ[٢] .

وقال آخرون : هو اسمُ جبلٍ معروفٍ .

ذكرُ من قال ذلك / ١٤/١٨

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخُراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مِن طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : الجبلُ الذى نُودِى منه موسى عليه السلام[٣] .

حدَّثنى يونسُ قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ . قال : هو جبلُ الطورِ الذى بالشامِ ، جبلُ بيتِ[٤] المقدسِ . قال : ممدودٌ هو بينَ مصرَ وبينَ أَيْلَةَ[٥] .

وقال آخرون : معناه أنه جبلٌ ذو شجرٍ .

---

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/٤٥ عن معمر به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢/٥٠ .

(٤) فى م : « بيت » .

(٥) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٤١٤ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثَوْرٍ ، عن مَعْمَرٍ ، عمن قاله[١] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أن يقالَ : إن سيناءَ اسمٌ أُضِيف إليه الطُّورُ ، يُعْرَفُ به ، كما قيل : جَبَلا طَيِّئٍ . فأُضِيفا إلى طَيِّئٍ ، ولو كان القولُ فى ذلك كما قال من قال : معناه : جبلٌ مبارَكٌ . أو كما قال من قال : معناه : حسنٌ . لكان الطورُ منوَّنًا ، وكان قولُه : ﴿ سَيْنَآءَ ﴾ من نَعْتِه . على أن سيناءَ بمعنى مباركٍ وحسنٍ غيرُ معروفٍ فى كلامِ العربِ ، فيُجْعَلَ ذلك من نعتِ الجبلِ . ولكنَّ القولَ فى ذلك - إن شاء اللهُ - كما قال ابنُ عباسٍ ، من أنه جبلٌ عُرِف بذلك ، وأنه الجبلُ الذى نُودِى منه موسى ﷺ ، وهو مع ذلك مباركٌ ، لا[٢] أن معنى سيناءَ معنى مباركٍ .

وقولُه : ﴿ تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ **اختَلَفت القَرَأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ تَنْبُتُ ﴾** ؛ فقرأته عامةُ قَرَأةِ الأمصارِ : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بفتحِ التاءِ[٣] ، بمعنى : تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ .

وقرأه بعضُ قَرَأةِ البَصْرةِ : (تُنْبِتُ بالدُّهنِ) بضمِّ التاءِ[٤] ، بمعنى : تُنْبِتُ الدُّهْنَ ؛ تُخْرِجُه . وذُكِر أنها فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (تُخْرِجُ الدُّهْنَ)[٥] . وقالوا : الباءُ فى هذا الموضعِ زائدةٌ ، كما قيل : أَخَذتُ ثوبَه ، وأَخَذتُ بثوبِه . وكما قال الراجزُ[٦] :

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٥ عن معمر عن الكلبى .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « إلا » .

(٣) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عمر وحمزة والكسائى . ينظر حجة القراءات ص ٤٨٤ .

(٤) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو . المصدر السابق .

(٥) مختصر الشواذ لابن خالويه ص ٩٩. وفيه : (يخرج) بالياء .

(٦) هو النابغة الجعدى ، والرجز فى شرح ديوانه ص ٢١٥، ٢١٦ .

نحـن بنو جَعْـدَةَ أربابُ الفَلَـجْ[١]

نَضْرِبُ بالبِيضِ[٢] ونَرْجُو بالفَرَجْ

بمعنى : ونَرْجُو الفرجَ .

والقولُ عندى فى ذلك أنهما لغتان : نبَت وأَنْبَت . ومِن « أَنْبَت » قولُ زُهَيرٍ[٣] :

رأيتَ ذَوِى الحاجاتِ حولَ بُيُوتِهِمْ قَطِينًا[٤] لهم حتى إذا أَنْبَتَ البَقْلُ

١٥/١٨ / ويُرْوَى : نَبَتَ . وهو كقولِه : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ ﴾ . و : (فاسْرِ) [هود : ٨١] . غيرَ أن ذلك وإن كان كذلك ، فإن القراءةَ التى لا أَختارُ غيرَها فى ذلك ، قراءةُ من قرأ : ﴿ تَنْبُتُ ﴾ بفتحِ التاءِ ؛ لإجماعِ الحجةِ من القَرَأةِ عليها . ومعنى ذلك : تَنْبُتُ هذه الشجرةُ بثمرِ الدُّهْنِ .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ ﴾ . قال : تُثْمِرُ[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

---

(١) الفلج : موضع لبنى جعدة من قيس بنجد ، وهو فى أعلى بلاد قيس . معجم ما استعجم ١٠٢٩/٣ .

(٢) البيض : جمع أبيض ، وهو السيف . اللسان (ب ى ض) .

(٣) شرح ديوان زهير ص ١١١ .

(٤) القطين : أهل الرجل وحَشَمُه . والقطين : الساكن النازل فى الدار . يقول : يلزمونهم فيسمنون عندهم . شرح الديوان ص ١١١ .

(٥) فى ص ، ت ٢ ، ف : « بثمر » ، وفى م : « بثمره » .

والأثر فى تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

والدُّهْنُ الذى هو من ثمرِه الزيتُ .

كما **حدَّثنى** علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَنْبُتُ بِٱلدُّهْنِ ﴾ . يقولُ : هو الزيتُ يُؤكلُ ويُدَّهَنُ به[1] .

وقولُه : ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ . يقولُ : تَنْبُتُ بالدُّهْنِ وبصِبْغٍ للآكِلين ، يُصْطَبَغُ بالزيتِ الذى يَأْكُلونه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ ﴾ . قال : هذه[2] الزيتونُ صِبْغٌ للآكلين ، يَأْتَدِمون به ، ويَصْطَبِغون بهِ[3] .

قال أبو جعفرٍ : فـ « الصِّبْغُ » عطفٌ على « الدُّهْنِ » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ ﴾ أيها الناسُ ﴿ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ﴾ تَعْتَبِرون بها ، فتَعْرِفون بها أَيادِىَ اللهِ عندَكم ، وقدرتَه على ما يشاءُ ، وأنه الذى لا يَمْتَنِعُ عليه شىءٌ أَراده ، ولا يُعْجِزُه شىءٌ شاءه ، ﴿ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا ﴾ من اللبنِ الخارجِ من بينِ الفَرْثِ والدمِ ، ﴿ وَلَكُمْ ﴾ مع ذلك ﴿ فِيهَا ﴾ . يَعْنى : فى الأنعامِ ، ﴿ مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ . وذلك كالإبلِ التى يُحْمَلُ عليها ، ويُرْكَبُ ظهرُها ، ويُشْرَبُ دَرُّها ، ﴿ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ . يعنى من لحومِها تأكلون .

وقولُه : ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴾ . يقولُ : وعلى الأنعامِ وعلى السفنِ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى م : « هذا » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

تُحْمَلون ؛ على هذه فى البرِّ ، وعلى هذه فى البحرِ .

١٦/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ﴾ ؛ داعيَهم إلى طاعتِنا وتوحيدِنا ، والبراءةِ من كلِّ معبودٍ سِوانا ، ﴿ فَقَالَ ﴾ لهم نوحٌ : ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ . يقولُ : قال لهم : ذِلُّوا يا قومِ للهِ بالطاعةِ ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ما لكم مِن معبودٍ يجوزُ لكم أنْ تعبدوه غيرُه ، ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ . يقولُ : أفلا تخشَوْن بعبادتِكم غيرَه عقابَه أن يَحِلَّ بكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فقالت جماعةُ أشرافِ قومِ نوحٍ الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ وكذَّبوه ، لقومهم : ما نوحٌ أيها القومُ إلا بشرٌ مثلُكم ، إنما هو إنسانٌ مثلُكم ، وكبعضِكم ، ﴿ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ﴾ . يقولُ : يريدُ أن يَصيرَ له الفضلُ عليكم ، فيكونَ متبوعًا وأنتم له تبعٌ ، ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً﴾ . [1] يقولُ : ولو شاء اللهُ ألا نعبدَ شيئًا سِواه ، ﴿ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً ﴾ . يقولُ : لأرسَل بالدعاءِ إلى ما يدعوكم إليه نوحٌ ملائكةً [1] تؤدِّى إليكم رسالتَه .

وقولُه : ﴿ مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا [2] فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الملأِ من قومِ نوحٍ : ما سَمِعْنا بهذا [2] الذى يدْعونا إليه نوحٌ مِن أنه لا إلهَ لنا

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

غيرُ اللهِ فى القرونِ الماضيةِ ، وهى آباؤهم الأوّلون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه[1] مخبرًا عن قِيلِ الملأِ الذين كفَروا من قومِ نوحٍ : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ ﴾ : ما نوحٌ إلَّا رجلٌ به جنونٌ . وقد يقالُ أيضًا للجنِّ : جِنَّةٌ . فيتفقُ الاسمُ والمصدرُ .

و ﴿ هُوَ ﴾ من قولِه : ﴿ إِنْ هُوَ ﴾ كنايةُ اسمِ نوحٍ .

وقولُه : ﴿ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يقولُ : فتلَبَّثُوا به وتَنَظَّرُوا به ، ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يقولُ : / إلى وقتٍ ما . ولم يَعْنُوا بذلك وقتًا معلومًا ، إنما هو كقولِ القائلِ : دعْه إلى يومٍ ما ، أو : إلى وقتٍ ما . ١٧/١٨

وقولُه : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : قال نوحٌ داعيًا ربَّه ، مستنصِرًا به على قومِه ، لما طال أمرُه وأمرُهم ، وتمادَوا فى غيِّهم : ﴿ رَبِّ ٱنصُرْنِى ﴾ على قومى ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يعنى : بتكذيبِهم إياىَ فيما أبلَغتُهم من رسالتِك ، ودعوتُهم إليه من توحيدِك .

وقولُه : ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ . يقولُ : فقلنا له حينَ استنصَرَنَا على كَفَرةِ قومِه : ﴿ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ ﴾ وهى السفينةُ ، ﴿ بِأَعْيُنِنَا ﴾ . يقولُ : بمرْأًى منا ومنظرٍ ، ﴿ وَوَحْيِنَا ﴾ . يقولُ : وبتعليمِنا إياك صَنْعَتَها ، ﴿ فَإِذَا

---

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

﴿جَآءَ أَمْرُنَا﴾ . يقولُ : فإذا جاء قضاؤنا فى قومِك ، [٢/٤٣٦ظ] بعذابِهم وهلاكِهم ، ﴿وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ﴾ - وقد ذكرنا فيما مضَى اختلافَ المختلِفين فى صفةِ فورِ التنورِ ، والصوابَ عندنا من القولِ فيه بشواهدِه ، بما أغنَى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[(١)] - ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ . يقولُ : فأدخِلْ فى الفلكِ واحمِلْ . والهاءُ والألفُ فى قولِه : ﴿فِيهَا﴾ . من ذِكرِ الفلكِ ، ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ .

يقالُ : سَلكْتُه فى كذا وأسلكتُه فيه . ومن « سلكتُه » قولُ الشاعرِ[(٢)] :

وكُنْتُ لِزَازَ خَصْمِكَ لَمْ أُعَرِّدْ وَقَدْ سَلَكُوكَ فى يَوْمٍ عَصِيبِ

وبعضُهم يقولُ : أسلكتُ . بالألفِ ، ومنه قولُ الهُذَلىِّ[(٣)] :

حتى إذَا أَسْلَكُوهُمْ فى قُتائِدَةٍ شَلًّا كمَا تَطْرُدُ[(٤)] الجَمَّالَةُ[(٥)] الشُّرُدَا[(٦)]

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ[(٧)] ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿فَٱسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ﴾ . يقولُ لنوحٍ : اجعلْ فى السفينةِ مِن كلِّ زوجين اثنين[(٨)] .

---

(١) ينظر ما تقدم فى ١٢/٤٠١- ٤٠٧ .

(٢) تقدم فى ١٢/٤٩٧ .

(٣) تقدم فى ١/٤٦٧ .

(٤) فى ت ١ : « يطرد » ، ت ٢ : « يطر » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « الحمالة » .

(٦) فى ت ١ : « السردا » ، ت ٢ : « السرفا » .

(٧) سقط من : م .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ وَأَهْلَكَ ﴾ . وهم ولدُه ونساؤه[١] ، ﴿ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ ﴾ من اللهِ بأنه هالكٌ فى من يَهْلِكُ من قومِك فلا تَحمِلْه معك ، وهو يامٌ الذى غرِق .

ويعنى بقولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ : مِن أهلِك .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ مِنْهُمْ ﴾ من ذكرِ الأهلِ .

وقولُه : ﴿ وَلَا تُخَٰطِبْنِى ﴾ الآية . يقولُ : ولا تسأَلْنى فى الذين كفروا باللهِ أن أُنجيَهم ، ﴿ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴾ . يقولُ : فإنى قد حَتَمتُ عليهم أن أُغرِقَ جميعَهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾ . / ١٨/١٨

يعنى تعالى ذِكرُه بقولِه : ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ : فإذا اعتدَلتَ فى السفينةِ أنت ومن معك ، ممن حملتَه معك من أهلِك ؛ راكبًا فيها ، عاليًا[٢] فوقَها ، ﴿ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يعنى : من المشركين .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه نوحٍ عليه السلامُ : وقل إذا سلَّمك اللهُ وأخرجَك من الفلكِ ، فنزَلتَ عنها : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا ﴾ [٣]من الأرضِ[٣] ، ﴿ مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴾ . [٤]وأنت خيرُ[٤] من أنزَل عبادَه المنازلَ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

---

(١) فى م : « نساؤهم » .

(٢) فى ص : « غالبا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ ، ف .

(٤ - ٤) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ مُنزَلًا مُّبَارَكًا ﴾ . قال : لنوحٍ حينَ نزَلَ من السفينةِ[١] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

واختلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته عامةُ[٢] قرأةِ الأمصارِ : ﴿ رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا ﴾ بضمِّ الميمِ وفتحِ الزايِ ، بمعنى : أنزِلْنى إنزالًا مباركًا . وقرَأهُ عاصمٌ : (مَنْزِلًا) بفتحِ الميمِ وكسرِ الزايِ[٣] ، بمعنى : أنزِلْنى مكانًا مباركًا وموضعًا .

وقولُه : ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : إنَّ فيما فعَلنا بقومِ نوحٍ يا محمدُ ؛ من إهلاكِناهم إذ كذَّبوا رسولَنا[٤] ، وجحَدوا وحدانيتَنا ، وعبَدوا الآلهةَ والأصنامَ - لعبرًا لقومِك من مشركى قريشٍ ، وعظاتٍ وحُجَجًا لنا عليهم[٥] ؛ يَستدِلُّون بها على سنتِنا فى أمثالِهم ، فينزَجروا عن كفرِهم ، ويرتدِعوا عن تكذيبِك ؛ حذرًا[٦] أنْ يصيبَهم مثلُ الذى أصابَهم من العذابِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٨/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ ، ف .

(٣) وهى قراءة عاصم فى رواية أبى بكر . حجة القراءات ص ٤٨٦ .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « رسلنا » .

(٥) سقط من : م .

(٦) فى ت ١ ، ف : « حذارًا » ، ت ٢ : « حذرًا من » .

وقولُه : ﴿ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : وكنا مختبِريهم بتذكيرِنا إياهم بآياتِنا ؛ لينظُروا[1] ما هم عاملون قبلَ نزولِ عقوبتِنا بهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أحدَثْنا من بعدِ [٢/٤٣٧و] مَهْلِكِ[2] قومِ نوحٍ ، قرنًا ١٩/١٨ آخرين ، فأوجدناهم ، ﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ ؛ داعيًا لهم ، ﴿ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ يا قوم ، وأطيعوه دونَ الآلهةِ والأصنامِ ؛ فإنَّ العبادةَ لا تنبغى إلَّا له ، ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾ . يقولُ : ما لكم من معبودٍ يصلُحُ أنْ تعبُدوه[3] سِواه ، ﴿ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ : أفلا تخافون عقابَ اللهِ ، بعبادتِكم شيئًا دونَه ، وهو الإلهُ الذى لا إلهَ لكم سِواه ؟

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وقالتِ الأشرافُ من قومِ الرسولِ الذى أرسَلْناه[4] بعدَ نوحٍ . وعَنَى بالرسولِ فى هذا الموضعِ صالحًا ، وبقومِه ثمودَ ، ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يقولُ : الذين جحَدوا توحيدَ اللهِ ، ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ . يعنى : كذَّبوا بلقاءِ اللهِ فى الآخرةِ .

وقولُه : ﴿ وَأَتْرَفْنَٰهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : ونعَّمناهم فى حياتِهم الدنيا ،

---

(١) فى م : لننظر » .

(٢) فى ت ١ : « إهلاك » .

(٣) فى م : « تعبدوا » .

(٤) فى ص ، م ، ت ٢ ، ف : « أرسلنا » .

بما وسَّعنا عليهم من المعاشِ ، وبسَطنا لهم من الرزقِ ، حتى بَطِروا وعَتَوْا على[١] ربِّهم وكفَروا ، ومنه قولُ الراجزِ[٢] :

وقَدْ[٣] أُرَانى[٤] بالدّيارِ مُتْرَفا[٥]

وقولُه : ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ . يقولُ : قالوا : بعَثَ اللهُ[٦] صالحًا إلينا[٦] رسولًا من بينِنا ، وخصَّه بالرسالةِ دونَنا ، وهو إنسانٌ مثلُنا ؛ يأكلُ مما نأكلُ منه من الطعامِ ، ويشربُ مما نشربُ ، وكيف لم يرسِلْ ملَكًا من عندِه يبلِّغُنا رسالتَه ؟

قال : ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ[٧]﴾ . معناه : مما تشربون[٧] منه . فحُذف من الكلامِ ﴿منه﴾ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : ويشربُ من شرابِكم ، وذلك أنَّ العربَ تقولُ : شرِبتُ من شرابِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه مخبِرًا عن قيلِ الملأِ من قومِ صالحٍ لقومِهم : ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ[٨]﴾ فاتَّبعتموه ، وقبِلتم ما يقولُ وصدّقتموه ، ﴿إِنَّكُمْ﴾ أيها القومُ ،

---

(١) فى ت ٢ : « عن » .

(٢) هو العجاج ، والرجز فى ديوانه ص ٤٩٠ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لقد » .

(٤) فى ت ١ ، ف : « رآنى » .

(٥) فى ت ٢ : « متزها » .

(٦ - ٦) فى ت ١ : « إلينا صالحًا » .

(٧) فى ت ٢ : « يشربون » .

(٨) سقط من : ت ٢ .

﴿ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴾ . يقولُ : قالوا : إنكم إذن لمغبونون حظوظَكم من الشرفِ والرفعةِ فى الدنيا ؛ باتباعِكم إياه .

/ قولُه : ﴿ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا ﴾ الآية . يقولُ تعالى ٢٠/١٨ ذِكرُه : قالوا لهم : أيعدُكم صالحٌ ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا ﴾ فى قبورِكم ، ﴿ وَعِظَٰمًا ﴾ قد ذهَبت لحومُ أجسادِكم ، وتفتَّتت[1] عظامُها ، ﴿ أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ من قبورِكم أحياءً ، كما كنتم قبلَ مماتِكم ؟

وأُعيدَت ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ مرّتين - والمعنى : أيعدُكم[2] أنكم إذا مِتُّم وكنتم ترابًا وعظامًا ، مخرجون . مرّةً واحدةً - لـمّا فرّق بين ﴿ أَنَّكُمْ ﴾ الأولى ، وبينَ خبرِها[3] بـ ﴿ إِذَا ﴾ ، وكذلك تفعلُ العربُ بكلِّ اسمٍ أوقَعت عليه الظنَّ وأخواتِه ، ثم اعترَضَت بالجزاءِ دونَ خبرِه ، فتُكرِّرُ اسمَه مرّةً ، وتحذِفُه أُخرى ، فتقولُ : أظنُّ أنك إنْ جالستَنا أنك محسنٌ . فإنْ حذَفْت « أنك » الأولى أو الثانيةَ صَلَحَ ، وإنْ ثبَتا[4] صَلَحَ ، وإن لم يُعترَضْ بينَهما بشيءٍ لم يَجُزْ . خطأٌ أن يقالَ : أظنُّ أنك أنك[5] جالسٌ . وذُكِرَ أنَّ ذلك فى قراءةِ عبدِ اللهِ : (أيَعِدُكم إذَا مِتُّم وكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظامًا أنَّكُم مُخْرَجُونَ)[6] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِىَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ .

---

(١) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « بقيت » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) فى ت ١ : « جرها » .

(٤) فى م : « أثبتهما » .

(٥) فى ت ٢ : « أن » .

(٦) ينظر البحر المحيط ٤٠٤/٦ .

وهذا خبرٌ من اللهِ جل ثناؤُه عن قولِ الملأِ من ثمودَ ، أنَّهم قالوا : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ[١] ﴾ . أى : بعيدٌ ما توعَدون أيها القومُ ، من أنكم بعدَ موتِكم ومصيرِكم ترابًا وعظامًا ، مخرجون أحياءً من قبورِكم . يقولون : ذلك غيرُ كائنٍ .

وبنحوِ ما قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ . يقولُ : بعيدٌ بعيدٌ[٢] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزّاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ . قال : يعنى البعثَ[٣] .

والعربُ تُدخِلُ اللامَ معَ « هيهاتَ » فى الاسمِ الذى يصحبُها ، وتنزِعُها منه ، تقولُ : هيهاتَ لك هيهات[١] ، وهيهاتَ ما ينبغى[٤] هيهاتَ[٥] . وإذا أسقَطتَ اللامَ رفَعت الاسمَ بمعنى هيهاتَ ، كأنه قال : بعيدٌ ما ينبغى لك . كما قال جريرٌ[٦] :

---

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التغليق ٢٦٣/٤- من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما فى الفتح ٤٤٥/٨ - من طريق سعيد عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ٢ : « تبتغى » .

(٥) سقط من : ت ١ .

(٦) ديوانه ٩٦٥/٢ .

(١ فأيْهاتَ أيْهاتَ ١) العَقِيقُ وَمَنْ بِهِ وأيْهاتَ (٢) وصلٌ (٣) بالعَقِيقِ تُوَاصِلُه (٤)

/كأنه قال : العقيقُ وأهلُه . ٢١/١٨

وإنما أُدخِلت اللامُ معَ « هيهاتَ » فى الاسمِ ؛ لأنهم قالوا : هيهاتَ (٥) أداةٌ غيرُ مأخوذَةٍ (٦) من فعلٍ . (٧ فأدخَلوا معها ٧) فى الاسمِ اللامَ ، كما أدخَلوها معَ « هلُمَّ لك » ، إذ لم تكنْ مأخوذةً من فعلٍ ، فإذا قالوا : أَقْبِلْ . لم يقولوا : لك . لاحتمالِ الفعلِ ضميرَ الاسمِ .

واختَلفَ أهلُ العربيةِ فى كيفيةِ الوقفِ على هيهاتَ ؛ فكان الكسائىُّ يختارُ الوقوفَ فيها بالهاءِ ؛ لأنها منصوبةٌ ، وكان الفرّاءُ (٨) يختارُ الوقوفَ عليها بالتاءِ ، ويقولُ : من العربِ من يخفضُ التاءَ ، فدلَّ على أنها ليست بهاءِ التأنيثِ ، فصارت بمنزلةِ : دَرَاكِ ونَظَارِ . وأما نصبُ التاءِ فيهما ؛ فلأنهما أداتان ، فصارتا بمنزلةِ خمسةَ عشَرَ . وكان الفراءُ (٨) يقولُ : إنْ قيلَ : إنَّ كلَّ واحدةٍ مستغنيةٌ بنفسِها يجوزُ الوقوفُ عليها ، وإنَّ نصبها كنصبِ قولِه : ثُمَّتَ جلستُ ، وبمنزلةِ قولِ الشاعرِ (٩) :

ماوِيَّ (١٠) يَا رُبَّتَما (١١) غارةٍ شَعْوَاءَ (١٢) كاللَّذْعَةِ بالمِيسَمِ

(١ - ١) فى م ، ت ٢ : « فهيهات هيهات » .
(٢) فى م ، ت ٢ : « هيهات » .
(٣) فى م : « خل » .
(٤) فى م : « نواصله » .
(٥) فى ص ، ت ١ ، ف : « هيهاه » .
(٦) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « مأخوذ » .
(٧ - ٧) فى ت ١ : « فأدخلوا هاء » ، ف : « فأدخلوها » .
(٨) معانى القرآن ٢٣٦/٢ .
(٩) هو ضمرة النهشلى ، والبيت فى نوادر أبى زيد ص ٥٥ ، واللسان (ر ب ب ، هـ ى هـ ، ش ع و) ، والخزانة ٣٨٤/٩ ، ١٩٦/١١ .
(١٠) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف .
(١١) فى ت ٢ : « ريث ما » .
(١٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « شعرا » .

قال : فنصْبُ « هيهاتَ » بمنزلةِ هذه الهاءِ التى فى « رُبت » ؛ لأنها دخَلت على حرفٍ ؛ على « رُبَّ » ، وعلى « ثم » ، وكانا أداتين ، فلم تغيِّرْهما عن أداتِهما فنُصِبا .

واختَلَفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرَأته قرأةُ الأمصارِ غيرَ أبى جعفرٍ : ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ بفتحِ التاءِ فيهما . وقرَأ ذلك أبو جعفرٍ : (هيهاتِ هيهاتِ) بكسر التاءِ فيهما[1] . والفتحُ فيهما هو القراءةُ عندَنا ؛ لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه .

وقولُه : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ﴾ . يقولُ : ما حياةٌ إلا حياتُنا الدنيا التى نحن فيها ﴿ نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ . يقولُ : تموتُ الأحياءُ منا فلا تحيا ، ويَحدُثُ آخرون منا فيولدون أحياءً ، ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ . يقولُ : قالوا : وما نحن بمبعوثين بعدَ المماتِ .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾[2] . قال : يقولُ : ليس آخرةٌ ولا بعثٌ ؛ يكفرون بالبعثِ ، [3]يقولون : إنما هى حياتُنا هذه ، ثم نموتُ ولا نحيا ؛ يموتُ هؤلاء ويحيا هؤلاء[3] . يقولون : إنما الناسُ كالزرعِ ، يُحصدُ هذا ويَنبُتُ هذا . يقولون : يموتُ هؤلاء ويأتى آخرون . وقرأ : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ [سبأ : ٧] وقرأ : ﴿ لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾[4] [سبأ : ٣] .

---

(١) النشر ٢/٢٤٦ .

(٢) بعد فى ت ١ : « بعد المات » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « لتبعثن » .

/ **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ ٢٢/١٨
لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ
نَـٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : قالوا : ما صالحٌ إلَّا رجلٌ اختَلقَ على اللهِ كذبًا فى قولِه : ما لكم من إلهٍ (١ غيرُ اللهِ ١) . وفى وعدِه إياكم ﴿ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴾ .

وقولُه : ﴿ هُوَ ﴾ من ذِكرِ الرسولِ ، وهو صالحٌ ، ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ . يقولُ : وما نحن له بمصدِّقين فيما يقولُ أنه لا إلهَ لنا غيرُ اللهِ ، وفيما يعدُنا من البعثِ بعد المماتِ .

وقولُه : ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى بِمَا كَذَّبُونِ﴾ . يقولُ : قال صالحٌ لما أيِسَ من إيمانِ قومِه باللهِ ، ومن تصديقِهم إياه بقولِهم : ﴿ وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ : ربِّ انصُرْنى على هؤلاء ﴿ بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ . يقولُ : بتكذيبِهم إياى فيما دعوتُهم إليه من الحقِّ . فاستغاثَ صلواتُ اللهِ عليه بربِّه من أذاهم إياه ، وتكذيبِهم له ، فقال اللهُ له مجيبًا فى مسألتِه إياه ما سأل : عن قليلٍ يا صالحُ ليُصبِحَنّ مكذِّبوك من قومِك على تكذيبِهم إياك نادمين ، وذلك حين تَنزِلُ بهم نقمتُنا فلا ينفَعُهم الندمُ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ بِٱلْحَقِّ فَجَعَلْنَـٰهُمْ غُثَآءً
فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فانتقَمنا منهم ، فأرسَلْنا عليهم الصيحةَ ، فأخَذَتهم بالحقِّ . وذلك أنَّ اللهَ عاقَبهم باستحقاقِهم العقابَ منه ؛ بكفرِهم به ، وتكذيبِهم رسولَه ،

(١ - ١) فى ت ٢ : « غيره » .

﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۢ ﴾ . يقولُ : فصيَّرناهم بمنزلةِ الغُثاءِ ، وهو ما ارتفَعَ على السيلِ ونحوِه ، كما لا يُنتفعُ به فى شىءٍ ، فإنما هذا مثَلٌ . والمعنى : فأهلَكناهم فجعَلناهم[1] كالشىءِ الذى لا منفعةَ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، [٢/٤٣٨و] عن ابنِ عباسٍ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۢ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : جُعِلوا كالشىءِ الميتِ البالى من الشجرِ[2] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ غُثَآءًۢ ﴾ : كالرميمِ الهامدِ الذى يَحتملُ السيلَ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ[4] : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۢ ﴾ . قال : كالرميمِ الهامدِ الذى يَحتملُ السيلَ .

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتَادةَ : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءًۢ ﴾ . قال : هو الشىءُ البالى .

---

(١) بعده فى ت ٢ : « غثاء يقول » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى ت ١ : « عن مجاهد » .

/ **حدَّثنا** الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ ٢٣/١٨ مثلَه[١] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً ﴾ . قال : هذا مَثَلٌ ضرَبه اللهُ[٢] .

وقولُه : ﴿ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ . يقولُ : فأبعَد اللهُ القومَ الكافرين بهلاكِهم ؛ إذ كفروا بربِّهم ، وعَصَوا رسلَه ، وظلَموا أنفسَهم .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : أولئك ثمودُ . يعنى قولَه : ﴿ فَجَعَلْنَٰهُمْ غُثَآءً فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٣] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أحدَثنا من بعدِ هلاكِ ثمودَ قومًا آخرين .

وقولُه : ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ . يقولُ : ما يتقدَّمُ هلاكُ أمةٍ من تلك الأممِ التى أنشأناها بعدَ ثمودَ ، قبلَ الأجلِ الذى أجَّلْنا لهلاكِها ، ولا يستأخِرُ هلاكُها عن الأجلِ الذى أجَّلْنا لهلاكِها ، والوقتِ الذى وقَّتْنا لفنائِها ، ولكنها تهلِكُ لمجيئه . وهذا وعيدٌ من اللهِ لمشركى قومِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ ، وإعلامٌ منه لهم أنَّ تأخيرَه[٤] فى آجالِهم

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) زيادة من : م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) تقدم أوله فى الصفحة السابقة .

(٤) فى ت ٢ : « تأخره » .

مع كفرِهم به وتكذيبِهم رسولَه ، ليبلُغوا الأجلَ الذى أُجِّل لهم ، فتَحِلَّ بهم نقمتُه ، كسنتِه فى من قبلَهم من الأممِ السالفةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ۖ كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ۚ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا ﴾ إلى الأممِ التى أنشأْنا بعدَ ثمودَ ، ﴿ رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . يعنى : يتْبَعُ بعضُها بعضًا ، وبعضُها فى أثرِ بعضٍ . وهى من المواترةِ ، وهى اسمٌ لجمعٍ ، مثلُ « شىءٍ » ، لا يقالُ : (١ جاءنى فلانٌ تترى . كما لا يقالُ ١) : جاءنى فلانٌ مواترةً . وهى تنوَّنُ ، ولا تنوَّنُ وفيها الياءُ[٢] ؛ فمن لم ينوِّنْها فهى[٣] « فَعْلَى » من : وتَرتُ ، ومن قال : تَتْرًا . توَهَّم أنَّ الياءَ[٢] أصليةٌ ، كما قيل : مِعْزَى بالياءِ ، ومَعْزًا ، وبُهْمَى وبُهْمًا . ونحوُ ذلك ، فأُجرِيت أحيانًا وتُرِك إجراؤها أحيانًا ، فمن جعَلها « فَعْلَى » وقَف عليها ، أشارَ إلى الكسرِ[٤] ، ومَن جعَلها ألفَ إعرابٍ لم يُشِرْ ؛ لأنَّ ألفَ الإعرابِ لا تكسرُ ، لا يقالُ : رأيتُ يدى[٥] . فيشارَ فيه إلى الكسرِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ قال : ثنا معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « التاء » .

(٣) سقط من : م .

(٤) يريد الإمالة .

(٥) كتبت الألف فيها ياء ؛ للإمالة . كما يكتب : الفتى ، والندى .

قولَه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . يقولُ : يَتْبَعُ بعضُها بعضًا[١] .

/ **حدَّثنا** محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن ٢٤/١٨ أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا[٢] ﴾ . يقولُ : بعضُها على أثرِ بعضٍ .

[٣]**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال[٣] : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللهِ : ﴿ تَتْرَا ﴾ . قال : إتباعُ بعضِها[٤] بعضًا[٥] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . قال : يتْبَعُ بعضُها بعضًا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ . قال : بعضُهم على أثرِ بعضٍ ، يتْبَعُ بعضُهم بعضًا[٦] .

واختلَفت قرأةُ الأمصارِ فى قراءةِ ذلك ؛ [٧]فقرَأ ذلك بعضُ[٧] قرأةِ أهلِ مكةَ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وبعضُ أهل البصرةِ : (تَتْرًا) بالتنوينِ[٨] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « لبعضها » .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ينظر التبيان ٣٢٧/٧ .

(٧ - ٧) فى ت ١ : « فقرأته » .

(٨) وهى قراءة أبى جعفر وابن كثير وأبى عمرو . النشر ٢٤٦/٢ .

وكان بعضُ أهلِ مكةَ ، وبعضُ أهلِ المدينةِ ، وعامةُ قرأةِ الكوفةِ يقرءونه : ﴿ تَتْرَا ﴾ بإرسالِ الياءِ على مثالِ « فَعْلَى »[1] .

والقولُ فى ذلك أنَّهما قراءتان مشهورتان ، ولغتان معروفتان فى كلامِ العربِ ، بمعنًى واحدٍ ، فبأيتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنِّى مع ذلك أختارُ القراءةَ بغيرِ تنوينٍ ؛ لأنها أفصحُ اللغتين وأشهرُهما .

وقولُه : ﴿ كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ ﴾ . يقولُ : كلما جاء أمةً من تلك الأممِ التى أنشأْناها بعدَ ثمودَ ، رسولُها الذى نرسِلُه إليهم ، كذَّبوه فيما جاءهم به من الحقِّ من عندِنا .

وقولُه : ﴿ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا ﴾ . يقولُ : فأتبعْنا بعضَ تلك الأممِ بعضًا بالهلاكِ ، [٤٣٨/٢ظ] فأهلكْنا بعضَهم فى أثَرِ بعضٍ .

وقولُه : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . (٢يقولُ : وجَعَلْنا تلك الأُمَمَ أحاديثَ٢) للناسِ ومثلًا يُتَحدَّثُ بهم فى الناسِ .

و« الأحاديثُ » فى هذا الموضعِ جمعُ أُحدوثةٍ ؛ لأنَّ المعنى ما وصفتُ من أنهم جُعلوا للناسِ مثلًا يُتحدَّثُ بهم . وقد يجوزُ أن يكونَ جمعَ حديثٍ .

وإنما قيل : ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ ؛ لأنهم جُعلوا حديثًا ومثلًا يُتمثَّلُ بهم فى الشرِّ ، ولا يقالُ فى الخيرِ : جعَلتُه حديثًا ، ولا أُحدوثةً .

وقولُه : ﴿ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : فأبعَد اللهُ قومًا لا يؤمنون باللهِ ولا يصدِّقون رسولَه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ

(١) وهى قراءة نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائى ويعقوب وخلف . ينظر النشر ٢٤٦/٢ .
(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف .

﴿ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ثم أرسَلْنا بعدَ الرسلِ الذين وصَف صفتَهم قبلَ هذه الأُمةِ[1] ، موسى وأخاه هارونَ ، إلى فرعونَ وأشرافِ قومِه من القبطِ ، ﴿ بِـَٔايَـٰتِنَا ﴾ يقولُ : بحججِنا ، ﴿ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ ﴾ عن اتِّباعِها ، والإيمانِ بما جاءاهم به من عندِ اللهِ ، ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ . يقولُ : وكانوا قومًا عالين على أهلِ ناحيتِهم ، ومَن فى بلادهمِ من بنى إسرائيلَ وغيرِهم بالظلمِ ، قاهرين لهم .

/ وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ٢٥/١٨
قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴾ . قال : عَلَوا على رسلِهم ، وعصَوا ربَّهم ، ذلك علُوُّهم . وقرَأ : ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ ﴾ [القصص : ٨٣] الآية[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : فقال فرعونُ وملؤُه : ﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ فنتَّبعَهما ، ﴿ وَقَوْمُهُمَا ﴾ من بنى إسرائيلَ ، ﴿ لَنَا عَـٰبِدُونَ ﴾ . يعنون أنهم لهم مطيعون متذلِّلون ، يأتمرون لأمرِهم ، ويَدينون لهم . والعربُ تسمِّى كلَّ مَن دان لملِكٍ عابدًا له . ومن ذلك قيل لأهل الحيرةِ : العُبَّادُ . لأنهم كانوا أهلَ طاعةٍ لملوك العجمِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : قال فرعونُ :

---

(١) فى م : « الآية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

﴿ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا ﴾ الآية . نذهَبُ نرفعُهم فوقَنا ، ونكونُ تحتَهم ، ونحن اليومَ فوقَهم وهم تحتَنا ، كيف نصنعُ ذلك ؟ وذلك حينَ أتوهم بالرسالةِ . وقرأ : ﴿ وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس : ٧٨] . قال : العلوُّ فى الأرضِ .

وقولُه : ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴾ . يقولُ : فكذَّبَ فرعونُ وملؤُه موسى وهارونَ ، فكانوا ممَّن أهلَكهم اللهُ ، كما أهلَك مَن قبلَهم من الأممِ بتكذيبِها رسلَها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : ولقد آتَينا موسى التوراةَ ليهتدِىَ بها قومُه من بنى إسرائيلَ ويعمَلوا[1] بما فيها .

﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً[2] ﴾ . يقولُ : وجعَلْنا ابنَ مريمَ وأمَّه حجةً لنا على مَن كان بينَهم ، وعلى قدرتِنا على إنشاءِ الأجسامِ من غيرِ أصلٍ ، كما أنشَأْنا خَلْقَ عيسى من غيرِ أبٍ .

كما **حدَّثنا** الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا مَعْمرٌ ، عن قتادةَ فى قولِه : ﴿ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ﴾ . قال : ولدَته من غيرِ أبٍ هو له[3] .

ولذلك وُحِّدتِ[4] « الآيةُ » وقد ذكَرَ مريمَ وابنَها .

وقولُه : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . يقولُ : وضمَمناهما وصيَّرناهما إلى ربوةٍ .

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « يعملون » .

(٢) سقط من : م .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « وجدت » .

يقالُ : أوى فلانٌ إلى موضعِ كذا ، فهو يأوى إليه . إذا صار إليه . وعلى مثال « أفعَله »[١] فهو يُؤْويه .

وقولُه : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . يعنى : إلى مكانٍ مرتفعٍ من الأرضِ على ما حولَه ، ولذلك قيل للرجلِ يكونُ فى رفعةٍ من قومِه ، [٢]وعزٍّ وشرفٍ وعَددٍ : / هو فى ربوةٍ من قومِه[٢] . ٢٦/١٨

وفيها لغتان : ضمُّ الراءِ وكسرُها إذا أُريدَ بها الاسمُ ، وإذا أُريدَ بها الفعلةُ من المصدرِ ، قيل : رَبَا رَبْوةً .

واختَلَف أهلُ التأويلِ فى المكانِ الذى وصَفه اللهُ بهذه الصفةِ ، وآوَى إليه مريمَ وابنَها ؛ **فقال بعضُهم** : هو الرَّمْلةُ من فلسطينَ .

[٢/٤٣٩و] ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا صفوانُ بنُ عيسى ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى ابنُ عمٍّ لأبى هريرةَ يقالُ له : أبو عبدِ اللهِ . قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزَموا هذه الرَّملةَ من فلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التى قال اللهُ : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[٣] .

حدَّثنى عصامُ بنُ رَوّادِ بنِ الجراحِ ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عبَّادٌ أبو عتبةَ الخوَّاصُ ، قال : ثنا يحيى بنُ أبى عمرٍو السَّيبانىُّ[٤] ، عن أبى[٥] وَعْلةَ ، عن كريبٍ ،

---

(١) فى م : « أفعلته » .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) أخرجه البخارى فى الكنى ٩/٤٩ من طريق صفوان بن عيسى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم وأبى نعيم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، ف : « الشيبانى » .

(٥) فى م : « ابن » .

قال : ما أدرى ما حدَّثنا مُرّةُ البَهْزىُّ ، أنه سمِع رسولَ اللهِ ﷺ ذكَر أن الربوةَ هى الرَّملةُ[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن بشرِ بنِ رافعٍ ، عن أبى عبدِ اللهِ ابنِ عمِّ أبى هريرةَ ، قال : سمِعتُ أبا هريرةَ يقولُ فى قولِ اللهِ : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : هى الرَّملةُ من فلسطينَ[٢] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا صفوانُ ، قال : ثنا بشرُ بنُ رافعٍ ، قال : ثنى أبو عبدِ اللهِ ابنُ عمِّ أبى هريرةَ ، قال : قال لنا أبو هريرةَ : الزَموا هذه الرَّملةَ التى بفلسطينَ ؛ فإنها الربوةُ التى قال اللهُ : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ .

وقال آخرون : هى دمشقُ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا أحمدُ بنُ الوليدِ القرشىُّ ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن يحيى بنِ سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ ، أنه قال فى هذه الآيةِ : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : زعَموا أنها دمشقُ[٣] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، قال : بلَغنى عن ابنِ المسيبِ ، أنه قال : دمشقُ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن يحيى بنِ

---

(١) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٦٦٩٥) ، وابن عساكر فى تاريخه ٢٠٩/١ من طريق رواد بن الجراح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٢/١ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠٥/١ ، ٢٠٦ من طريق شعبة به ، وأخرجه ابن أبى شيبة ١٩٠/١٢ ، ١٩١ من طريق يحيى بن سعيد به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

سعيدٍ ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ مثلَه[١] .

حدَّثني يحيى بنُ عثمانَ بنِ صالحٍ السهميُّ ، قال : ثنا ابنُ بكيرٍ ، قال : ثنا اللَّيثُ ابنُ سعدٍ[٢] ، قال : ثنى عبدُ اللهِ بنُ لهيعةَ ، عن يحيى بن سعيدٍ ، [٣]عن سعيدِ بنِ المسيبِ فى قولِه[٣] : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : إلى ربوةٍ من رُبا مصرَ . قال : وليس الرُّبَا إلا فى مصرَ ، والماءُ حين يُرسَلُ تكونُ الربَا عليها القرى ، لولا الرُّبَا لغرِقت تلك القرى[٤] .

وقال آخرون : هى بيتُ المقدسِ .

/ ذِكرُ من قال ذلك ٢٧/١٨

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : هو بيتُ المقدسِ[٥] .

قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : كان كعبٌ يقولُ : بيتُ المقدسِ أقربُ الأرضِ[٦] إلى السماءِ بثمانيةَ عَشَرَ مِيلًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ، عن كعبٍ مثلَه[٧] .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٥/٢ ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠٦/١ به .

(٢) بعده فى ت ٢ : « ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمى » .

(٣ - ٣) كذا فى النسخ ، وفيها سقط واضح ، ولعل الصواب أن يكون السياق هكذا : عن سعيد بن المسيب مثله . وقال آخرون : هى ربوة من ربا مصر . ذكر من قال ذلك ، حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم من قول ابن زيد كما ذكرنا فى الحاشية السابقة .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢١٢/١ من طريق جرير بن حازم ، عن قتادة .

(٦) سقط من : م .

(٧) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ .

وأولى هذه الأقوالِ بتأويلِ ذلك أنها مكانٌ مرتفعٌ ذو استواءٍ وماءٍ ظاهرٍ[١] ، وليس كذلك صفةُ الرَّملةِ ؛ لأنَّ الرَّملةَ لا ماءَ بها مَعِينٌ ، واللهُ تعالى ذِكرُه وصَف هذه الربوةَ بأنها ذاتُ قرارٍ ومَعِينٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال جماعةٌ من أهلِ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . قال : الربوةُ المستويةُ[٢] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ﴾ . قال : مستويةٌ[٣] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقولُه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : من صفةِ الربوةِ التى آوينا إليها مريمَ وابنَها عيسى ، أنها أرضٌ منبسطةٌ ، وساحةٌ ، وذاتُ ماءٍ ظاهرٍ[٤] لغيرِ الباطنِ ، جارٍ .

---

(١) فى ت ١ ، ت ٢ : « طاهر » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ٢ : « طاهر » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المَعِينُ الماءُ الجارى ، وهو النهرُ الذى قال اللهُ : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾[1] [مريم : ٢٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عبيدُ اللهِ بنُ موسى ، قال : [2]أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى يحيى ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المَعِينُ الماءُ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال[2] : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ قال : ماءٌ[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال [٢/٤٣٩ظ] : [2]ثنا الحسينُ ، قال[2] : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا محمدُ بنُ الصَّلْتِ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن سالمٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ . قال : المكانُ المستوِى ، والمَعِينُ الماءُ الظاهرُ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٤٨٥ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢، ت٣: « الطاهر » .

والأثر أخرجه ابن عساكر فى تاريخه ٢٠٩/١ من طريق شريك به عن سعيد بن جبير ، وعزاه السيوطى فى =

حُدِّثتُ عن الحسينِ بنِ الفرجِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ : هو الماءُ الظاهرُ[(١)] .

٢٨/١٨ **/ وقال آخرون** : عنى بالقرارِ الثمارَ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ : هى ذاتُ ثمارٍ ، وهى بيتُ المقدسِ .

حدَّثنا الحسنُ[(٢)] ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٣)] .

قال أبو جعفرٍ : وهذا القولُ الذى قاله قتادةُ فى معنى : ﴿ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ وإن لم يكنْ أرَاد بقولِه : إنها إنما وُصِفت بأنها ذاتُ قرارٍ ؛ لما فيها من[(٤)] الثمارِ ، ومن أجلِ ذلك يستقرُّ فيها ساكنوها . فلا وجهَ له نعرفُه .

وأما : ﴿ وَمَعِينٍ ﴾ فإنه مفعولٌ من : عِنْته فأنا أعينُه ، وهو مَعِينٌ ، وقد يجوزُ أن يكونَ فعيلًا من : مَعَن يمعَنُ ، فهو مَعِينٌ من الماعون . ومنه قولُ عَبيدِ بنِ الأبرصِ[(٥)] :

وَاهِيَةٌ[(٦)] أوْ مَعِينٌ مُمْعِنٌ[(٧)] أوْ هَضْبَةٌ[(٨)] دُونَها لُهُوبُ

= الدر المنثور ٥/٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) ينظر التبيان ٧/٣٣٠ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف : « الحسين » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٥ .

(٤) بعده فى ت ٢ : « الفواكه و » .

(٥) ديوانه ص ١٢ .

(٦) فى ص ، ت ١ ، ف : « واهته » ، ت ٢ : « وأعننه » .

(٧) فى ت ٢ : « يمعن » .

(٨) فى ت ٢ : « يمنعه » .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : وقلنا لعيسى : يأيُّها الرسلُ ، كلوا من الحلالِ الذى طيَّبه اللهُ لكم دونَ الحرامِ ، ﴿ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ ﴾ . (١ يقولُ : اعمَلوا بما أمرَكم اللهُ به ، وأطِيعوه فى أمرِكم إياه ونهيِه لكم . وجمَع « الرسلَ » والخطابُ لواحدٍ ، كما يقالُ ١) فى الكلامِ للرجلِ الواحدِ : أيها القومُ كُفُّوا عنَّا أذاكم . وكما قال : ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] . وهو رجلٌ واحدٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ من قال ذلك

حدَّثنى (٢) عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ ، قال : ثنى عبيدُ بنُ إسحاقَ الضبىُّ العطارُ ، عن حفصِ بنِ عمرَ الفزارىِّ ، عن أبى إسحاقَ السَّبيعىِّ ، عن عمرِو بنِ شرحبيلَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ ﴾ . قال : كان عيسى ابنُ مريمَ يأكلُ من غزلِ أمِّه (٣) .

وقولُه : ﴿ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . يقولُ : إنى بأعمالِكم ذو علمٍ ، لا يَخْفَى علىّ منها شىءٌ ، وأنا مجازيكم بجميعِها ، وموفِّيكم أجورَكم وثوابَكم عليها ، فخُذوا من صالحاتِ الأعمالِ واجتهِدوا .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) بعده فى م : « ابن » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٤/١٤٤ من طريق حفص بن عمر الفزارى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ .

٢٩/١٨ / **اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه :** ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ : (وأنَّ) . بالفتحِ[(١)] ، بمعنى : إنى بما تَعملون عليمٌ ، وأنَّ هذه أمَّتُكم أمةً واحدةً . فعلى هذا التأويلِ « أنَّ » فى موضعِ خفضٍ ، عُطف بها على « ما » من قولِه : ﴿ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ . وقد يحتمِلُ أن تكونَ فى موضعِ نصبٍ إذا قرِئَ ذلك كذلك . ويكونُ معنى الكلامِ حينئذٍ : واعلموا أنَّ هذه . ويكونُ نصبُها بفعلٍ مضمرٍ .

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيين بالكسرِ ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ ﴾[(٢)] . على الاستئنافِ .

والكسرُ فى ذلك عندى على الابتداءِ هو الصوابُ ؛ لأنّ الخبرَ من اللَّهِ عن قيلِه لعيسى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ ﴾ . مبتدأٌ ، فقولُه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ ﴾ . مردودٌ عليه عَطفًا به عليه ، فكان معنى الكلامِ : وقلنا لعيسى : يأيُّها الرسلُ كُلُوا من الطيباتِ . وقلنا له : إنَّ هذه أُمَّتُكم أُمَّةً واحِدَةً .

وقيل : إن الأمةَ فى هذا الموضعِ معناها الدِّينُ والملةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . [(٣)]قال : الملةُ والدينُ[(٣)] .

---

(١) قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو مع تشديد النون ، وقرأ بها ابن عامر مع تخفيف النون . ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٢) قرأ بها عاصم وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣ - ٣) زيادة من : م . وينظر التبيان ٣٣٢/٧ .

وقولُه : ﴿ وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴾ . يقولُ : وأنا مولاكم فاتقونِ بطاعتى تأمَنوا عقابى .

ونُصِبت ﴿ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ . على الحالِ .

وذُكر عن بعضِهم أنه قرَأ ذلك رفعًا[1] .

وكان بعضُ نحويِّى البصرةِ يقولُ[2] : رَفْعُ ذلك إذا رفع على الخبرِ . ويَجعلُ (أُمَّتَكم) نصْبًا على البدلِ من (هذه) .

وأما نحويُّو[3] الكوفةِ فيأبَونَ ذلك إلا فى ضرورةِ شعرٍ . وقالوا : لا يُقالُ : مررتُ بهذا غلامِكم ؛ لأن « هذا » لا يَتْبعُه إلا الألفُ واللامُ والأجناسُ ؛ لأنَّ « هذه »[4] إشارةٌ إلى عددٍ ، فالحاجةُ فى ذلك إلى تبيينِ [٢/٤٠٤و] المرادِ مِن المشارِ إليه أىُّ الأجناسِ هو ؟ وقالوا : وإذا قيل : (هذه أمتُكم أمةٌ واحدةٌ) . و « الأمةُ » غائبةٌ ، و « هذه » حاضرةٌ . قالوا : فغيرُ جائزٍ أن يُبيَّنَ عن الحاضرِ بالغائبِ . قالوا : فلذلك لم يَجُزْ : إن هذا زيدًا[5] قائمٌ . من أجلِ أن « هذا » محتاجٌ إلى الجنسِ لا إلى المعرفةِ .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾ .

اختلَفتِ القرأةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ زُبُرًا ﴾ ؛ فقرَأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ

---

(١) وهى قراءة الحسن . مختصر الشواذ لابن خالويه ص١٠٠ .

(٢) ينظر الكتاب ٢/١٤٧ ، ١٤٨ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ : « نحوى » .

(٤) فى م : « هذا » .

(٥) فى م ، ت١ ، ت٢ : « زيد » .

والعراقِ : ﴿ زُبُرًا ﴾ بمعنى جمعِ « الزَّبورِ » . فتأويلُ الكلامِ على قراءةِ هؤلاءِ : فتفرّقَ القومُ الذين أمَرهم اللَّهُ من أمةِ الرسولِ عيسى بالاجتماعِ على الدينِ الواحدِ ، والملةِ الواحدةِ - دينَهم الذى أمَرهم اللَّهُ بلزومِه ﴿ زُبُرًا ﴾ : كُتُبا ، فدانَ كلُّ فريقٍ منهم بكتابٍ غيرِ الكتابِ الذى دانَ به الفريقُ الآخرُ ؛ كاليهودِ الذين زعَموا أنهم دانُوا بحكمِ التوراةِ ، وكذّبوا[1] بحكمِ الإنجيلِ والقرآنِ ، وكالنصارى الذين دانوا بالإنجيلِ بزعمِهم ، وكذَّبُوا بحكمِ الفرقانِ .

ذكرُ مَن تأوّل ذلك كذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتُبًا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه[2] .

٣٠/١٨ /**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال : كُتُبَ اللَّهِ فرّقوها قِطَعًا[3] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ . قال مجاهدٌ : كُتُبَهم فرّقوها قِطَعًا .

---

(١) فى ص ، ف : « كانوا » ، وفى ت٢ : « دانوا » .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقال آخرون من أهلِ هذه القراءةِ : إنما معنى الكلامِ : فَتفرَّقوا دينَهم بينَهم كُتبًا أحدَثوها ، يَحْتَجُّون فيها لمذاهبِهم .

ذكرُ من قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَتَقَطَّعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ . قال : هذا ما اختلَفُوا فيه من الأديانِ والكتبِ ، كلٌّ مُعْجَبُون برأيِهم ، ليس أهلُ هوًى إلَّا وهم مُعْجَبون برأْيِهم وهواهم وصاحبِهم الذى اخترَق ذلك لهم[1] .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الشامِ : (فتقطَّعوا أمرَهم بينَهم زُبَرًا) . بضمِّ الزايِ وفتحِ الباءِ ، بمعنى : فتفرَّقوا[2] بينَهم قِطَعًا كزُبَرِ الحديدِ . وذلك القِطَعُ منها ، واحدتُها زُبْرةٌ ، من قولِ اللَّهِ : ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ ﴾ [الكهف : ٩٦] . فصار بعضُهم يهودًا ، وبعضُهم نصارى .

والقراءةُ التى نختارُ فى ذلك قراءةُ من قرأه بضمِّ الزايِ والباءِ ؛ لإجماعِ أهلِ التأويلِ فى تأويلِ ذلك على أنه مرادٌ به الكتبُ ، فذلك يُبينُ عن صحةِ ما اخترنا[3] فى ذلك ؛ لأنَّ الزُّبُرَ هى الكتبُ ، يُقالُ منه : زَبَرْتُ الكتابَ ، إذا كتبتَه .

فتأويلُ الكلامِ : فتَفَرَّقَ الذين أمرَهم اللَّهُ بلزومِ دينِه من الأممِ دينَهم بينَهم كُتبًا . كما بيَّنا قبلُ .

وقولُه : ﴿ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ﴾ . يقولُ: كلُّ فريقٍ من تلك الأممِ بما

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) بعده فى م : « أمرهم » .

(٣) فى ص ، ت٢ : « أخبرنا » .

اختاروه لأنفُسِهم من الدينِ والكتبِ - فَرِحون ، مُعْجَبون به ، لا يَرَوْنَ أن الحقَّ سواه .

كما **حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ : قِطعَةٍ ، وهؤلاءِ أهلُ الكتابِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ ﴾ : قطعةٍ ، أهلُ الكتابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ .

٣١/١٨ **/قال أبو جعفرٍ :** يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : فدعْ يا محمدُ هؤلاءِ الذين تقطَّعوا أمرَهم بينهم زُبُرًا ﴿ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ . يعنى : فى ضَلالتِهم وغَيِّهم ﴿ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . يعنى : إلى أجلٍ سيأتِيهم عندَ مجيئه عذابى .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ ﴾ . قال : فى ضلالِهم[2] .

حدَّثنى يونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ فَذَرْهُمْ

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ . قال : الغَمْرةُ الغَمْرُ .

وقولُه : ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أيحسَبُ هؤلاء الأحزابُ الذين تفرَّقوا دينَهم زُبُرًا ، أن الذى نُعطيهم فى عاجلِ الدنيا من مالٍ وبنينَ ، ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ : نُسابقُ لهم فى خيراتِ الآخرةِ ، ونُبادرُ لهم فيها .

و « ما » من قولِه : ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ ﴾ نَصبٌ ؛ لأنها بمعنى « الذى » .

﴿ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ . [٢/٤٤٠ظ] يقولُ تعالى ذكرُه تكذيبًا لهم : ما ذلك كذلك ، بل لا يَعلمون أنَّ إمدادى إيَّاهم بما أُمِدُّهم به من ذلك ، إنما هو إملاءٌ واستدراجٌ لهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ أَنَّمَا نُمِدُّهُم ﴾ . قال : نُعطيهم ، ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ ﴾ . قال : نَزيدُهم فى الخيرِ ، ﴿ نُمْلِي لَهُمْ ﴾ [آل عمران : ١٧٨] . قال : هذا لقريشٍ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرَ بنِ عليٍّ ، قال : ثنى أشعثُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، قال : ثنا شعبةُ ،

---

(١) تقدم تخريجه فى ص ٦٢ .

عن خالدٍ الحذاءِ ، قال : قلتُ لعبدِ الرحمنِ بن أبى بَكْرةَ : قولُ اللَّهِ : ﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ ؟ قال : (يُسارِعُ[1] لهم فى الخيراتِ)[2] .

وكأن عبدَ الرحمنِ بنَ أبى بكرةَ وجَّه قراءتَه ذلك كذا[3] ، إلى أن تأويلَه : يسارِعُ لهم إمدادُنا إياهم بالمالِ والبنينَ فى الخيراتِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ : إنّ الذين هم من خشيتِهم وخَوفِهم من عذابِ اللَّهِ مشفقون ، فهم من خشيتِهم من ذلك دائبونَ فى طاعتِه ، جادُّونَ فى طلبِ مرضاتِه .

٣٢/١٨ /﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ . يقولُ : والذين هم بآياتِ كتابِه وحُجَجِه مُصدِّقون ، ﴿ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ : والذين يُخلِصون لربِّهم عبادتَهم ، فلا يجعلون له فيها لغيرِه شركًا ، لا لوثَنٍ ولا لصنمٍ ، ولا يُراءون بها أحدًا من خلْقِه ، ولكنهم يَجعلون أعمالَهم لوجهِه خالصًا ، وإياه يَقصِدون بالطاعةِ والعبادةِ دونَ كلِّ شىءٍ سواه .

القول فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يعنى تعالى ذكرُه بقولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ ﴾ : والذين يُعطُون أهلَ

---

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « نسارع » ، وغير منقوطة فى ص ، وقراءة عبد الرحمن والسلمى بالياء ، كما فى البحر المحيط ٦/٤١٠ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١١ إلى المصنف ، وفيه أن قراءته : (نسارع لهم بالخيرات) .

(٣) فى م : « كذلك » .

سُهْمانِ الصدقةِ ما فَرَضَ اللَّهُ لهم فى أموالِهم ، ﴿ مَآ ءَاتَوا ﴾ . يعنى : ما أَعْطَوهم إياه من صدقةٍ[(١)] ، ويؤدُّون حقوقَ اللَّهِ عليهم فى أموالِهم إلى أهلِها ، ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ من أنهم إلى ربِّهم راجِعون ، فلا يُنجيهم ما فعلُوا من ذلك من عذابِ اللَّهِ ، فهم خائفون من المرجعِ إلى اللَّهِ لذلك . كما قال الحسنُ : إن المؤمنَ جمَع إحسانًا وشفقةً .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ أبجرَ ، عن رجلٍ ، عن ابنِ عمرَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : الزكاةَ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ ، قال : ثنا عبيدُ[(٣)] اللَّهِ بنُ موسى ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، عن أبى يَحيى ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : المؤمنُ يُنْفقُ مالَه ، وقلبُه وجِلٌ[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى الأشهبِ ، عن الحسنِ ، قال : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يَعْملون ما عمِلُوا من أعمالِ البرِّ ، وهم يخافونَ ألا ينُجيَهم ذلك من عذابِ ربِّهم[(٥)] .

حدَّثنا القاسمُ ، [(٦)]قال : ثنا الحسينُ[(٦)] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال :

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « صدقته » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف والفريابى .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « عبد » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن المبارك فى الزهد (١٥) ، وأحمد فى الزهد ص٢٨٦ ، والبيهقى فى الشعب (٧٦٣ ، ٧٦٤) من طريق أبى الأشهب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦ - ٦) سقط من : م .

قال ابنُ عباسٍ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : المؤمنُ يُنفقُ مالَه ويتصدقُ ، وقلبُه وَجِلٌ أنه إلى ربِّه راجعٌ .

حدَّثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن يونسَ ، عن الحسنِ أنه كان يَقولُ : إن المؤمِنَ جمَع إحسانًا وشفقةً ، وإن المنافقَ جمع إساءةً وأمنًا . ثم تلا الحسنُ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ . إلى : ﴿ وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . وقال المنافقُ : ﴿ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[1] [القصص : ٧٨] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا الحسينُ بنُ واقدٍ ، عن يزيدَ ، عن عكرمةَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ . قال : يُعْطون ما أعْطَوا ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : خائفةٌ .

٣٣/١٨ /**حدَّثنا** خلّادُ بنُ أسلمَ ، قال : ثنا النضرُ بنُ شُميلٍ ، قال : أخبرنا إسرائيلُ ، قال : أخبرنا سالمٌ الأفطسُ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يَفعلونَ ما يَفعلونَ وهم يَعلمونَ أنهم صائرون إلى الموتِ ، وهى من المبشِّراتِ .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يُعْطُون ما أَعطَوا ، ويعمَلون ما عمِلوا من خيرٍ ، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ : خائفةٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ مثلَه[2] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى عبد بن حميد .

حدَّثنا عليٌّ ، (١ قال : ثنا ١) (٢ عبدُ اللهِ ٢) ، قال : ثنى معاويةُ ، (٢ عن عليٍّ ٢) ، عن ابنِ [٢/٤٤١و] عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . يقولُ : يعمَلون خائفين (٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . (٤ يقولُ : خائفةٌ ، ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . قال : هو المؤمنُ يتصدَّقُ ويُنْفِقُ ويَعْلَمُ أنه راجعٌ إلى ربِّه .

حدَّثنى يُونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ (٤) . قال : يُعطون ما أَعْطَوا فرَقًا من اللَّهِ ، ووجلًا من اللَّهِ .

حُدثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ : يُنفقون ما أنفقُوا .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال : يُعطون ما أَعْطَوا ، ويُنفِقُون ما أَنفقوا ، ويَتصدَّقون بما تَصدَّقوا وقلوبُهم وَجِلَةٌ ؛ اتقاءً لسَخَطِ اللَّهِ والنارِ .

وعلى هذه القراءةِ - أعنى على : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ ﴾ - قرأةُ الأمصارِ ، وبه رسومُ مصاحفِهم ، وبه نقرأُ ، لإجماعِ الحجةِ من القرأةِ عليه ، ووفاقِه خطَّ مصاحفِ المسلمين .

(١ - ١) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ف .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، وهو إسناد دائر .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٤٤٥، والإتقان ٢/٣١ من طريق عبد الله به .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت١ ، ف .

ورُوِى عن عائشةَ رضِى اللَّهُ عنها فى ذلك ما **حدَّثنا** أحمدُ بنُ يوسفَ ، قال : ثنا القاسمُ ، قال: ثنا علىُّ بنُ ثابتٍ ، عن طلحةَ بنِ عمرٍو[(١)] ، عن أبى خَلَفٍ ، قال : دخَلتُ مع عبيدِ بنِ عميرٍ على عائشةَ ، فسألها عبيدٌ : كيف نقرأُ هذا الحرفَ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا ﴾ ؟ فقالتْ : (يَأْتُون ما أَتَوْا)[(٢)] .

وكأنها تأوَّلَتْ فى ذلك : والذين يفعَلون ما يفعَلون من الخيراتِ وهم وجِلونَ من اللَّهِ .

كالذى **حدَّثنا** ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : ثنا عمرُو[(٣)] بنُ قيسٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ الهمْدَانىِّ ، عن أبى حازمٍ ، عن أبى هريرةَ ، قال : قالتْ عائشةُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ [(٤)] يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا [(٤)] وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . هو الذى يُذنِبُ الذنبَ وهو وجِلٌ منه ؟ فقال : « لا ، ولكن من يصومُ ويصلِّى ويتصدقُ وهو وجلٌ »[(٥)] .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، عن مالكِ بنِ مغْولٍ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سعيدِ بنِ وهبٍ ، أن عائشةَ قالت : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهُم الذين يُذنِبونَ وهم مُشْفِقون ؟

---

(١) فى م : « عمر » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٢٧/١٣ .

(٢) أخرجه أحمد ٩٥/٦ ، ١٤٤ (الميمنية) ، والبخارى فى التاريخ ٢٨/٩ من طريق أبى خلف به ، وأخرجه الحاكم ٢٤٦/٢ من طريق عبيد بن عمير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن الأنبارى وابن أشتة والدارقطنى فى الأفراد وابن مردويه .

(٣) فى م : « عمر » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٤/١٧ .

(٤ - ٤) فى م فى هذا الموضع وما بعده : « يأتون ما أتوا » .

(٥) ذكره الترمذى عقب الأثر (٣١٧٥) عن عبد الرحمن بن سعيد به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى ابن أبى الدنيا وابن الأنبارى فى المصاحف وابن مردويه ، وينظر علل الدارقطنى ١٩٣/١١ .

(١ فقال : « لا بل هم الذين يصلون وهم مشفقون ١) ، وَيَصُومون وهم مشفقون » .

/**حدَّثنا** أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ إدريسَ ، قال : ثنا ليثٌ ، عن مغيثٍ (٢) ، عن ٣٤/١٨
رجلٍ من أهلِ مكةَ ، عن عائشةَ ، قالتْ : قلتُ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . قال . فذكَر مثلَ هذا .

حدَّثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ ، قال : ثنا أبى ، عن مالكِ بنِ مِغْوَلٍ ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ سعيدٍ ، عن عائشةَ أنها قالتْ : يا رسولَ اللَّهِ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ . أهو الرجلُ يَزنى ويَسرِقُ ويَشربُ الخمرَ ؟ قال : « لا يا بنْتَ أبى بَكْرٍ - أو : يا بنْتَ الصديقِ - ولكنَّه الرجلُ يَصومُ ويُصلِّى ويَتصدَّقُ ، ويخافُ ألا يُقبلَ منه » (٣) .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى جريرٌ ، عن ليثِ بنِ أبى سليمٍ وهشيمٍ ، عن العوامِ بنِ حَوْشبٍ ، جميعًا ، عن عائشةَ أنها قالتْ : سألتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ ، فقال : « يا بنتَ أبى بَكْرٍ - أو : يا بنتَ الصِّدِّيقِ - هم الذين يُصَلُّونَ ويَفرَقُونَ ألا يُتَقَبَّلَ منهم » .

و « أنَّ » مِن قولِه : ﴿ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ . فى موضعِ نصبٍ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ : وقُلُوبُهم وَجِلَةٌ من أنهم . فلما حُذفت « مِنْ » اتَّصلَت بالكلامِ (٤) قبلَها فنُصِبتْ .

(١ - ١) سقط من النسخ ، والمثبت من زاد المسير ٤٨٠/٥ ، وقد آثرنا إثباته لحاجة السياق إليه .

(٢) فى ت٢ : « شعيب » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٠٥/٦ ، وابن ماجه (٤١٩٨) ، والبغوى فى تفسيره ٤٢١/٥ ، والبيهقى فى الشعب (٧٦٢) من طريق وكيع به ، وأخرجه أحمد ١٥٩/٦ ، والترمذى (٣١٧٥) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٧٤/٥ - والحاكم ٣٩٣/٢ من طريق مالك به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١١/٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا فى « نعت الخائفين » وابن المنذر وابن مردويه .

(٤) فى م : « الكلام » .

وكان بعضُهم يقولُ[١] : هى فى موضعِ خفضٍ وإنْ لم يكنِ الخافضُ ظاهرًا .

وقولُه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : هؤلاءِ الذين هذه الصفاتُ صفاتُهم ، يُبادِرونَ فى الأعمالِ الصالحةِ ، ويَطلُبون الزُّلفةَ عندَ اللَّهِ بطاعتِه .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ . قال : والخيراتُ : المخافةُ والوَجَلُ والإيمانُ والكفُّ عن الشركِ باللَّهِ ، فذلك المسابقةُ إلى هذه الخيراتِ .

وقولُه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ . **كان بعضُهم يقولُ** : معناه : سَبقتْ لهم من اللَّهِ السعادةُ ، فذلك سُبوقُهم الخيراتِ التى يَعملونها .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ . يقولُ : سَبقتْ لهم السعادةُ[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ : فتلك الخيراتُ .

وكان بعضُهم يتأوَّلُ ذلك بمعنى : وهم إليها سابقون .

وتأوَّلَه آخرون : وهم من أجلِها سابقون .

وأولى الأقوالِ فى ذلك عندى بالصوابِ القولُ الذى قالَه ابنُ عباسٍ ، من أنه :

---

(١) حكاه الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٣٨ عن الكسائى .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٨/٤٤٥ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى =

سَبقتْ لهم مِن اللَّهِ السعادةُ قبلَ مسارَعتِهم فى الخيراتِ ، ولما سبَق لهم من ذلك سارَعوا فيها .

وإنما قلتُ : ذلك أولى [٢/٤٤١ظ] التأويلين بالكلامِ ؛ لأن ذلك أظهرُ مَعْنَيَيْهِ ، وأنه لا حاجةَ بنا إذا وجَّهْنا تأويلَ الكلامِ إلى ذلك ، إلى تحويلِ معنى اللامِ[(١)] التى فى قولِه : ﴿ وَهُمْ لَهَا ﴾ . إلى غيرِ معناها الأغلبِ عليها .

/القولُ فى تأويلِ قولِهِ تعالى : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ۖ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾﴾ ٣٥/١٨ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿وَلَا نُكَلِّفُ نَفْسًا﴾ [(٢)]مِمَّن خَلقنا ، ﴿ إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ . يقولُ[(٢)] : إلا ما يَسَعُها ويَصلُحُ لها من العبادةِ ، ولذلك كلَّفناها ما كلَّفْناها من معرفةِ وحدانيةِ اللَّهِ ، وشَرَعْنا لها ما شَرَعْنا من الشرائعِ ، ﴿ وَلَدَيْنَا كِتَٰبٌ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ : وعندَنا كتابُ أعمالِ الخلقِ ، بما عمِلُوا من خيرٍ وشرٍّ ، ﴿ يَنطِقُ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : يُبينُ بالصدقِ عمَّا عمِلوا من عملٍ فى الدنيا ، لا زيادةَ عليه ولا نقصانَ ، ونحن موفُّو جميعِهم أجورَهم ؛ المحسنِ منهم بإحسانِه ، والمسيءِ بإساءتِه ، ﴿ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ . يقولُ : وهم لا يُظلمون ، بأن يُزادَ على سيئاتِ المسيءِ منهم ما لم يَعملْه ، فيعاقَبَ على غيرِ جُرْمِه ، أو يُنقَصَ المحسنُ عما عمِل من إحسانِه ، فيُنقصَ عما له من الثوابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ .

= الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن المنذر .

(١) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « الكلام » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

يقولُ تعالى ذكرُه : ما الأمرُ كما يَحْسَبُ هؤلاءِ المشركون ، من أن إمدادَناهم بما نُمدُّهم به من مالٍ وبنين ، بخيرٍ نَسوقُه بذلك إليهم ، ورضًا منا عنهم ، لكنَّ قلوبَهم فى عمًى[1] عن هذا القرآنِ .

وعنى بالغمرةِ ما غمَر قُلوبَهم فغطَّاها عن فَهْمِ ما أوْدَعَ اللَّهُ كتابَه من المواعظِ والعبرِ والحججِ .

وعنَى بقولِه : ﴿ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ : من القرآنِ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ . قال : فى عَمًى من هذا القرآنِ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَـٰذَا ﴾ . قال : من القرآنِ .

وقولُه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَـٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَـٰمِلُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاءِ الكفارِ أعمالٌ لا يَرضاها اللَّهُ من المعاصى ، ﴿ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . يقولُ : من دونِ أعمالِ أهلِ الإيمانِ باللَّهِ ، وأهلِ التقوى والخشيةِ له .

---

(١) فى م : « غمرة عمى » ، وفى ت١ ، ت٢ ، ف : « غمرة » .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٦ ، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥/١٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بن أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : الخطايا[1] .

/**حدَّثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٣٦/١٨ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : الحقُّ[2] .

حدَّثنا علىٌّ بنُ سهلٍ ، قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : خطايا من دونِ ذلك الحقِّ .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ ، عن أبى العاليةِ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ الآية . قال : أعمالٌ دُونَ الحقِّ[3] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن مَعْمرٍ ، عن قَتادةَ ، قال : ذكَر اللَّهُ الذين هم مِن خشيةِ ربِّهم مُشْفِقون ، والذين يُؤتون ما آتَوا وقلوبُهم وجِلَةٌ . ثم قال للكفارِ : ﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِى غَمْرَةٍ مِّنْ هَٰذَا وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : من دونِ الأعمالِ التى منها قولُه : ﴿ مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴾ ،

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٧، ولفظه : يعنى : خطايا من دون ذلك لا بد لهم أن يعملوها .

(٣) ينظر التبيان ٣٣٥/٧ .

﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾ ، ﴿ وَٱلَّذِينَ ﴾[١] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ ، قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها .

حدَّثنا على بنُ سهلٍ ، قال : ثنا زيدُ بنُ أبى الزرقاءِ ، عن حمادِ بنِ سلمةَ ، عن حميدٍ ، قال : سألتُ الحسنَ عن قولِ اللَّهِ : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : أعمالٌ لم يَعملوها سيعْمَلونها[٢] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : لم يكنْ له بُدٌّ من أن يَستوفىَ بقيةَ عملِه ، ويَصلَى به[٢] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن الثورىِّ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴾ . قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها[٣] .

حدَّثنا عمرٌو ، قال : ثنا مروانُ بنُ معاويةَ ، عن العلاءِ بنِ عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ . قال : أعمالٌ لابُدَّ لهم من أن يَعملوها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ إِذَا هُمْ

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٣٤/١٢ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٥/٥ .

(٣) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وتفسير عبد الرزاق ٤٦/٢ .

﴿ يَجْـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ .

[٢/٤٤٢و] يقولُ تعالى ذكرُه : ولهؤلاءِ الكفارِ من قريشٍ أعمالٌ من دونِ ذلك هم لها عامِلون ، إلى أن نأْخُذَ[١] أهلَ النَّعمةِ والبَطَرِ منهم بالعذابِ .

كما **حدَّثنا** يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ ./ قال : المُتْرَفُون العظماءُ . ٣٧/١٨

﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : فإذا أخذْناهم به جأَروا . يقولُ : ضجُّوا واستغاثُوا مما حلَّ بهم من عذابِنا .

ولعلّ الجُؤارَ رفعُ الصوتِ ، كما يَجأرُ الثورُ . ومنه قولُ الأعشى[٢] :

يُـرَاوِحُ مِـنْ صَـلَـوَاتِ المَلِيـ ـكِ[٣] طَوْرًا سُجُودًا وَطَوْرًا جُؤَارَا

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . يقولُ : يَستغيثون[٤] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يَحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا[٥] : ثنا سفيانُ ، عن علقمةَ

---

(١) فى م : « يؤخذ » .

(٢) تقدم فى ١٤/٢٥١ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢، ت٣، ف : « الملائك » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « قال » .

ابنِ مَرْثَدٍ[(١)] ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : بالسيوفِ يومَ بدرٍ[(٢)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ ابنِ أنسٍ فى قولِه : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : يَجزعون[(٣)] .

قال : ثنا حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : عذابِ يومِ بدرٍ ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : الذين بمكةَ[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِٱلْعَذَابِ ﴾ : يعنى أهلَ بدرٍ ، أخذهم اللَّهُ بالعذابِ يومَ بدرٍ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : سمِعتُ ابنَ زيدٍ يقولُ فى قولِه : ﴿ إِذَا هُمْ يَجْـَٔرُونَ ﴾ . قال : يَجزعون .

وقولُه : ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ۖ ﴾ . يقولُ : لا تَضِجُّوا وتَستغيثُوا اليومَ وقد نزَل بكم العذابُ الذى لا يُدفعُ عن الذين ظلَموا أنفسَهم ، فإن ضجيجَكم غيرُ نافِعِكم ، ولا دافعٍ عنكم شيئًا مما قد نزَل بكم من سَخَطِ اللَّهِ ، ﴿ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴾ . يقولُ : إنكم من عذابِنا الذى قد حلَّ بكم لا تُستنقذون ، ولا يُخَلِّصُكم منه شىءٌ .

---

(١) فى ص ، ت١ : « مردد » ، وفى م : « قردد » ، وفى ت٢ ، ف : « مزرد » والمثبت من تفسير سفيان ، وينظر تهذيب الكمال ٣٠٨/٢٠ .

(٢) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٤١٢/٦ .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٣٥/١٢ .

وبنحوِ الذى قلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى جعفرٍ ، عن الربيعِ بنِ أنسٍ : ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ : لا تَجزَعُوا اليومَ .

/حدَّثنى (١ يونسُ ، قال : أخبرنا الربيعُ بنُ أنسٍ ١) : ﴿ لَا تَجْـَٔرُوا۟ ٱلْيَوْمَ ﴾ : لا تَجزعوا ٣٨/١٨
الآنَ حينَ نزلَ بكم العذابُ ، إنه لا يَنفعُكم ، فلو كان هذا الجزعُ (٢ والتضرُّعُ ٢) قبلُ نفَعكم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَـٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لهؤلاءِ المشركين من قريشٍ : لا تَضِجُّوا اليومَ وقد نزَلَ بكم سَخَطُ اللَّهِ وعذابُه ، بما كسبَتْ أيديكم ، واستوجبْتموه بكفرِكم بآياتِ ربِّكم ، ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : آياتُ كتابِ اللَّهِ . يقولُ : قد كانتْ آياتُ كتابى تُقرأُعليكم ، فتكذبون بها ، وتَرْجِعون مُولِّين عنها إذا سمِعتُموها ، كراهيةً منكم لسماعِها . وكذلك يُقالُ لكلِّ من رَجَع من حيثُ جاء : نكَص فلانٌ على عَقِبِه .

وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن

(١ - ١) كذا فى النسخ ، فلعل هنا سقطا أو تداخلا ، وإسناد يونس دائر وتقدم كثيرًا ، وتقدمت أيضًا الأسانيد عن الربيع بن أنس .

(٢ - ٢) سقط من : م .

مجاهدٍ : ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ . قال : تَستأخرون .

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ . يقولُ : تُدْبِرون[1] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴾ : يعنى أهلَ مكةَ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ تَنكِصُونَ ﴾ . قال : تَستأْخِرون[2] .

وقولُه : ﴿ مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : مستكبرين بحَرَمِ اللَّهِ ، يقولون : لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ ؛ لأنا[3] أهلُ الحَرَمِ .

وبنحوِ الذى قُلنا فى تأويلِ ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ مُّسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . يقولُ : مستكبِرين بحَرَمِ البيتِ : إنه لا يَظهرُ علينا فيه أحدٌ[4] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى في الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « لا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : بمكةَ بالبلدِ[(١)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ نحوَه .

/حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذةُ ، [٢٤٢/٢ظ] قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ : ٣٩/١٨ ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : مستكبرين بحَرَمى[(٢)] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ فى قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ : بالحرمِ[(٣)] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : مستكبِرين بالحرمِ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ مثلَه[(٤)] .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ ﴾ . قال : بالحرمِ[(٥)] .

وقولُه : ﴿ سَٰمِرًا ﴾ . يقولُ : تَسْمُرون بالليلِ .

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير سفيان ص٢١٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبى حاتم .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٤٧/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) ينظر التبيان ٣٣٧/٧ .

ووحَّدَ قولَه : ﴿ سَمِرًا ﴾ . وهو بمعنى السُّمَّارِ ؛ لأنَّه وُضِع موضعَ الوقتِ . ومعنى الكلامِ : تَهجُرون ليلًا . فوُضِع السامرُ موضعَ الليلِ ، فوُحِّدَ لذلك .

وقد كان بعضُ البصريين يقولُ[1] : وُحِّد ومعناه الجمعُ ، كما قيل : طفلٌ . فى موضعِ أطفالٍ .

ومما يُبينُ عن صحةِ ما قلْنا فى أنه وُضِع موضعَ الوقتِ فوُحِّد لذلك - قولُ الشاعرِ[2] :

مِنْ دُونِهم إن جئْتَهُمْ سَمَرًا عَزْفُ القِيانِ وَمَجْلِسٌ غَمْرُ

فقال : سَمَرًا ؛ لأن معناه : إن جئتَهم ليلًا وهم يَسمُرون . وكذلك قولُه : ﴿ سَمِرًا ﴾ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ سَمِرًا ﴾ . يقولُ : تَسْمُرون حولَ البيتِ[3] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ :

---

(١) هو أبو عبيدة فى مجاز القرآن ٦٠/٢ .

(٢) هو ابن أحمر الباهلى ، والبيت فى مجاز القرآن ٦٠/٢ ، وتهذيب اللغة ٤١٩/١٢ ، والشطر الثانى فيه هكذا :

* حَيٌّ حِلالٌ لَمْلَمٌ عِكْرُ *

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

﴿ سَمِرًا ﴾ . قال : مجلسًا بالليلِ[١] .

حدَّثنى القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ سَمِرًا ﴾ . قال : مجالسَ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ سَمِرًا ﴾ . قال : تَسْمُرون بالليلِ .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ سَمِرًا ﴾ . قال : كانوا / يَسمُرون ليلتَهم ويَلعبون ، يَتكلَّمون بالشعرِ والكهانةِ وبما لا يَدْرون . ٤٠/١٨

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ سَمِرًا ﴾ . قال : يَعنى سَمَرَ الليلِ .

وقال بعضُهم فى ذلك ما **حدَّثنا** به ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَمِرًا ﴾ . يقولُ : سامرًا من أهلِ الحرمِ ، آمنًا[٢] لا يخافُ ، كانوا يقولون : نحنُ أهلُ الحرمِ . لا يَخافون .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ سَمِرًا ﴾ . يقولُ : سامِرًا[٣] أهلَ الحرمِ[٤] أمنًا لا يخافون . قال : كانوا يقولون : نحن أهلُ الحرمِ لا نخافُ[٥] .

وقولُه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . **اختلَفتِ القرأةُ** فى قراءتِه ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ الأمصارِ :

---

(١) تفسير مجاهد ص ٤٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ص ، ت٢ ، ف : « آمن » .

(٣) بعده فى م : « من » .

(٤) فى م : « مكة » .

(٥) تقدم تخريجه فى ص ٨١ .

﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . بفتحِ التاءِ وضمِّ الجيمِ[١] .

ولقراءةِ مَن قرأ ذلك كذلك **وجهانِ** من المعنى ؛ **أحدُهما** ، أن يكونَ عنى أنه وصفَهم بالإعراضِ عن القرآنِ أو البيتِ أو رسولِ اللَّهِ ﷺ ورفضِه . **والآخرُ** ، أن يكونَ عنى أنهم يقولون شيئًا مِن القولِ ، كما يَهجُرُ الرجلُ فى منامِه ، وذلك إذا هَذَى . فكأنه وصفَهم بأنهم يقولون فى القرآنِ ما لا معنى له مِن القولِ ، وذلك أن يَقولوا فيه باطلًا من القولِ الذى لا يَضرُّه .

وقد جاء بكلا القولينِ التأويلُ مِن أهلِ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال : كانوا يُعْرِضون عن ذكرِ اللَّهِ والحقِّ ويَهجُرُونَه

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهْجُرُون ذكرَ اللَّهِ والحقَّ[٢] .

[٣]**حدَّثنا** ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، عن السدىِّ ، عن أبى صالحٍ فى قولِه : ﴿ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : السبُّ[٣] .

ذكرُ مَن قال : كانوا يقولون الباطلَ والسيئَ من القولِ فى القرآنِ

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيانُ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَهجُرُون فى الباطلِ[٤] .

قال : ثنا يحيى ، عن سفيانَ ، عن حصينٍ ، عن سعيدِ بنِ جبيرٍ : ﴿ سَمِرًا

---

(١) وهى قراءة ابن كثير وعاصم وأبى عمرو وابن عامر وحمزة والكسائى. ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٢) ينظر البحر المحيط ٤١٣/٦ .

(٣ - ٣) هكذا فى النسخ وكأن موضعه ضمن ما استدل به للقول التالى .

(٤) تفسير سفيان ص٢١٧ بلفظ : وتقولون غير الحق .

تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : تَسْمُرون بالليلِ ، تَخوضون فى الباطلِ .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : بالقولِ السيئِ فى القرآنِ[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ تَهْجُرُونَ ﴾ . قال : الهَذْيانُ الذى يَتكلَّمُ بما لا يُريدُ ولا يَعْقِلُ ، كالمريضِ الذى يتكلَّمُ بما لا يَدْرى[2] . قال : وكان أبى يقرؤُها : ﴿ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴾[3] .

وقرَأ ذلك آخرون : (سامرًا تُهْجِرُونَ) . بضمِّ التاءِ وكسرِ الجيمِ . [٢/٤٤٣و] وممن قرأ ذلك كذلك من قرأةِ / الأمصارِ : نافعُ[4] بنُ أبى نعيمٍ ، بمعنى : تُفْحِشون فى ١٨/٤١ المنطقِ ، وتَقولون الخَنَا . من قولِهم : أهْجَرَ الرجلُ ، إذا أفْحَشَ فى القولِ .

وذُكِر أنهم كانوا يَسُبُّون رسولَ اللَّهِ ﷺ .

ذِكْرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : (تُهْجِرُون) . قال : تقولون هُجْرًا[5] .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت٢ : « يريد » .

(٣) فى ت ٢ : « يهجرون » .

(٤) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « رافع » . وينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٦ .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/٣١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر =

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن أبى نَهِيكٍ ، عن عِكْرِمةَ أنه قرَأ : (سامرًا تُهْجِرُون) . أى : تَسُبُّون[1] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هوذةُ ، قال : ثنا عوفٌ[2] ، عن الحسنِ فى قولِه : (سامرًا تُهْجِرُون) : رسولى .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ ، قال : قال الحسنُ : (تُهْجِرُون) : رسولَ اللَّهِ ﷺ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : (تُهْجِرُون) . قال : تقولون سوءًا[3] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، قال : قال الحسنُ : (تُهْجِرُون) : كتابَ اللَّهِ ورسولَه[4] .

حدِّثتُ عن الحسينِ ، قال: سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضحاكَ يقولُ فى قولِه : (تُهْجِرُون) . يقولُ : تقولون المنكرَ والخنا من القولِ ، كذلك هُجْرُ القولِ .

وأولى القراءتين بالصوابِ فى ذلك عندنا القراءةُ التى عليها قرأةُ الأمصارِ ، وهى فتحُ التاءِ وضمُّ الجيمِ ؛ لإجماعِ الحجةِ مِن القرأةِ عليها .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ

= المنثور ٥/١٢ إلى ابن المنذر .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣ إلى عبد بن حميد بنحوه .

(٢) فى ص ، م ، ت١ : « عون » .

(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٧ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٧ ، وهو من تمام الأثر المتقدم فى ص ٨١ .

﴿ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ۚ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أفلم يَتدبَّرْ هؤلاءِ المشركون تنزيلَ اللَّهِ وكلامَه ، فيَعلموا ما فيه من العبرِ ، (١ ويَعْتَرِفوا بحُجَجِ ١) اللَّهِ التى احتجَّ بها عليهم فيه ؟ ﴿أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . يَقولُ : أم جاءهم أمرُ ما لم يأتِ مَن قبلَهم من أسلافِهم ، فاستنكَروا(٢) ذلك وأعْرَضوا ؟ فقد جاءتِ الرسلُ مَن قبلَهم ، وأُنزلَتْ معهم الكتبُ .

وقد يَحْتَمِلُ أن تكونَ ﴿أَمْ﴾ فى هذا الموضعِ بمعنى « بل » ، فيكونُ تأويلُ الكلامِ : أفلم يدَّبَّروا القولَ ؟ بل جاءهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولين ، فتَركوا لذلك التدبرَ ، وأعرَضوا عنه ، إذ لم يكنْ فى مَن سلَفَ من آبائِهم ذلك .

وقد ذُكر عن ابنِ عباسٍ فى ذلك نحوُ هذا القولِ .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن ٤٢/١٨
عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ . قال : لعَمْرى ، لقد جاءَهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولينَ ، ولكن : أو لم يأتِهم ما لم يأتِ آباءَهم الأولينَ ؟ .

وقولُه : ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا۟ رَسُولَهُمْ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : (٣أم لم٣) يعرِفْ هؤلاءِ المكذِّبون محمدًا ، وأنه من أهلِ الصدقِ والأمانةِ ؟ ﴿فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ﴾ . يقولُ : فيُنْكروا قولَه ، إذ(٤) لم يَعرِفوه بالصدقِ ، ويَحتجُّوا بأنهم لا يَعرفونه . يقولُ جلَّ

(١ - ١) فى م ، ت١ ، ف : « ويعرفوا حجج » .
(٢) فى م : « فاستكبروا » .
(٣ - ٣) فى ص ، ف : « ألم » .
(٤) فى م : « أو » ، وفى ت٢ : « إذا » .

ثناؤُه : فكيف يُكذِّبونَه وهم يَعرِفونه فيهم بالصدقِ والأمانةِ ؟ ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌۢ ﴾ . يقولُ : أيقولون : بمحمدٍ جنونٌ ، فهو يتكلَّمُ بما لا معنَى له ولا يُفهمُ ، ولا يَدْرِى ما يقولُ ؟ ﴿ بَلْ جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : فإن يقولوا ذلك ، فإنَّ كَذِبَهم فى قيلِهم ذلك واضحٌ بيِّنٌ ، وذلك أن المجنونَ يَهذِى فيأتى من الكلامِ بما لا معنى له ، ولا يُعقلُ ولا يُفهمُ ، والذى جاءهم به محمدٌ هو الحكمةُ التى لا أحْكَمَ منها ، والحقُّ الذى لا تَخفى صحتُه على ذى فِطْرةٍ صحيحةٍ ، فكيف يجوزُ أن يُقالَ : هو كلامُ مجنونٍ ؟

وقولُه : ﴿ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما بهؤلاءِ الكفرةِ أنهم لم يَعرِفوا محمدًا بالصدقِ ، ولا أن محمدًا عندهم مجنونٌ ، بل قد علِموه صادقًا مُحِقًّا فيما يقولُ وفيما يَدْعوهم إليه ، ولكنَّ أكثرَهم للإذعانِ للحقِّ كارهون ، ولاتِّباعِ محمدٍ ساخطون ؛ حَسدًا منهم له ، وبَغْيًا عليه ، واستكبارًا فى الأرضِ.

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ولو عمِل[1] الربُّ تعالى ذكرُه بما يَهوَى هؤلاءِ المشركون ، وأجرَى التدبيرَ على مشيئتِهم وإرادتِهم ، فترَكَ الحقَّ الذى هم له كارهون ، لفسدتِ السماواتُ والأرضُ ومن فيهنَّ ، وذلك أنهم لا يَعرِفون عواقبَ الأُمورِ ، والصحيحَ من التدبيرِ والفاسدَ ، فلو كانتِ الأمورُ جاريةً على مشيئتِهم وأهوائِهم - مع إيثارِ أكثرِهم الباطلَ على الحقِّ - لم تَقِرَّ السماواتُ والأرضُ ومن فيهن مِن خلقِ اللَّهِ ؛ لأن ذلك قامَ بالحقِّ .

---

(١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « علم » .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصمدِ ، قال : ثنا شعبةُ ، قال : ثنا السدىُّ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : اللَّهُ[1] .

قال : ثنا أبو معاويةَ ، [٢/٤٤٣ظ] عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ هو اللَّهُ .

/**حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ٤٣/١٨
﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ ﴾ . قال : الحقُّ اللَّهُ[2] .

وقولُه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴾ . **اختلَف أهلُ التأويلِ** فى تأويلِ « الذكرِ » فى هذا الموضعِ ؛ **فقال بعضُهم** : هو بيانُ الحقِّ لهم بما أُنزِل على رجلٍ منهم من هذا القرآنِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ ﴾ . يقولُ : بيَّنا لهم[3] .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : بل أتيناهم بشَرَفِهم ؛ وذلك أن هذا القرآنَ كان

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣ إلى المصنف وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر تفسير البغوى ٥/٤٢٤ ، وتفسير القرطبى ١٢/١٤٠ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٣ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

شَرَفًا لهم ؛ لأنه نزَل على رجلٍ منهم فأعرَضُوا عنه وكفَروا به . وقالوا : ذلك نظيرُ قولِه : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [الزخرف : ٤٤] .

وهذان القولانِ متقارِبا المعنى ؛ وذلك أن اللَّهَ جلَّ ثناؤُه أنزلَ هذا القرآنَ بيانًا بيَّن فيه ما لخلقِه إليه الحاجةُ من أمرِ دينِهم ، وهو مع ذلك ذِكْرٌ لرسولِ اللَّهِ ﷺ وقومِه وشَرَفٌ لهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : أم تسألُ هؤلاءِ المشركين يا محمدُ من قومِكَ (خراجًا)[1] . يعنى : أجْرًا على ما جئتَهم به من عندِ اللَّهِ من النصيحةِ والحقِّ ، ﴿ فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . يقولُ : فأجرُ ربِّكَ على نفاذِكَ لأمرِه ، وابتغاءِ مرضاتِه خيرٌ لك من ذلك . ولم يسألْهم ﷺ على ما أتاهم به من عندِ اللَّهِ أجرًا ، قال لهم كما قال اللَّهُ له ، وأمَره بقيلِه لهم : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ [الشورى : ٢٣] . وإنما معنى الكلامِ : أم تسألُهم على ما جئتَهم به أجرًا ، فينكُصُوا على أعقابِهم إذا تَلَوْتَه عليهم مُستكبرين بالحَرَمِ ، فخراجُ ربِّكَ خيرٌ .

وبنحوِ الذى قلْنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن الحسنِ : ﴿ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ﴾ . قال : أجرًا .

---

(١) كذا فى النسخ ، وهى قراءة حمزة والكسائى ، وقرأ نافع وابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن عامر (خَرْجًا) . ينظر حجة القراءات ص٤٨٩ ، ٤٩٠ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : ثنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الحسنِ مثلَه[(١)] .

وأصلُ الخراجِ والخَرْجِ مصدرانِ لا يُجْمعان .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ . يقولُ : واللَّهُ خيرُ مَن أعطَى عِوَضًا على عَمَلٍ ، ورزقَ رِزْقًا .

/وقولُه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنك يا ٤٤/١٨
محمدُ لتدْعو هؤلاءِ المشركين من قومِك إلى دينِ الإسلامِ ، وهو الطريقُ القاصدُ ، والصراطُ المستقيمُ الذى لا اعوجاجَ فيه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿٧٤﴾ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : والذين لا يُصدِّقونَ بالبعثِ بعدَ المماتِ ، وقيامِ الساعةِ ، ومجازاةِ اللَّهِ عبادَه فى الدارِ الآخرةِ ، ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . يقولُ : عن مَحَجَّةِ الحقِّ ، وقصدِ السبيلِ ، وذلك دينُ اللَّهِ الذى ارْتضاه لعبادِه ، لعادِلون . يُقالُ منه : قد نكَب فلانٌ عن كذا ، إذا عدَل عنه ، ونَكَّب عنه ، أى : عَدَل عنه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن عطاءٍ الخراسانىِّ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . قال : لعادِلون .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٨/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ . يقولُ : عن الحقِّ عادِلون[1] .

وقولُه : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ . يقولُ تعالى : ولو رحِمْنا هؤلاءِ الذين لا يؤمنون بالآخرةِ ، ورفعنا عنهم ما بهم من القَحْطِ والجَدبِ ، وضُرِّ الجوعِ والهزالِ ، ﴿ لَّلَجُّوا۟ فِى طُغْيَٰنِهِمْ ﴾ . يعنى : فى عُتُوِّهم ، وجرأتِهم على ربِّهم ، ﴿ يَعْمَهُونَ ﴾ . يعنى : يَتردَّدون .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ فى قولِه : ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ ﴾ . قال : الجوعُ[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ .

[٢/ ٤٤٤و] يقولُ تعالَى ذِكرُه : ولقد أخَذْنا هؤلاءِ المشركين بعذابِنا ، وأنزَلْنا بهم بأسَنا وسَخَطَنا ، وضيَّقْنا عليهم معايشَهم ، وأجدَبْنا بلادَهم ، وقتلْنا سراتَهم بالسيفِ ، ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ . يقولُ : فما خَضَعوا لربِّهم ، فينقادوا لأمرِه ونهيِه ، ويُنيبُوا إلى طاعتِه ، ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾ . يقولُ : وما يَتذلَّلون له .

وذُكِر أنَّ هذه الآيةَ نزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ حينَ أخذ اللَّهُ قريشًا بِسِنى الجدبِ ، إذ دعَا عليهم رسولُ اللَّهِ ﷺ .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٢/ ٣١ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٣ إلى المصنف .

/ذكرُ الخبرِ بذلك ٤٥/١٨

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا أبو تُميلةَ ، عن الحسينِ[١] ، عن يزيدَ ، عن عكرِمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : جاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : يا محمدُ ، أَنْشُدُكَ اللَّهَ والرحِمَ ، فقد أكلْنا العِلْهِزَ[٢] ، يعنى الوبرَ والدمَ . فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[٣] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا عبدُ المؤمنِ ، عن عِلباءَ بنِ أحمرَ ، عن عكرمةَ ، عن ابنِ عباسٍ ، أن ابنَ أُثالٍ الحنفيَّ لما أتَى النبيَّ ﷺ وهو أسيرٌ ، فخَلَّى سبيلَه ، فلَحِقَ بمكةَ ، فحالَ بينَ أهلِ مكةَ وبينَ الميرةِ[٤] من اليمامةِ ، حتى أكلَتْ قريشٌ العِلْهِزَ ، فجاء أبو سفيانَ إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أليسَ تزعُمُ أنكَ بُعِثتَ رحمةً للعالمين ؟ فقال : « بَلى » . فقال : قد قتلْتَ الآباءَ بالسيفِ ، والأبناءَ بالجوعِ . فأنزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ الآية[٥] .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا الحكمُ بنُ بشيرٍ ، قال : أخبَرنا عمرٌو ، قال : قال الحسنُ : إذا أصابَ الناسَ من قبلِ السلطانِ[٦] بلاءٌ ، فإنما هى نِقْمةٌ ، فلا تستقبِلُوا

---

(١) فى النسخ : « الحسن » . وتقدم مرارا .

(٢) العلهز : شيء يتخذونه فى سنى المجاعة يخلطون الدم بأوبار الإبل ، ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . النهاية ٢٩٣/٣ .

(٣) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٣٥٢) ، وابن حبان (٩٦٧) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٨٠/٥ ، والطبرانى (١٢٠٣٨) ، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٣٥ ، والحاكم ٣٩٤/٢ ، من طريق الحسين به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٣/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) الميرة : جلب الطعام . اللسان (م ى ر) .

(٥) أخرجه البيهقى فى الدلائل ٨١/٤ من طريق ابن حميد ، وأخرجه أبو نعيم فى المعرفة (١٣٩٢) من طريق يحيى بن واضح به .

(٦) فى ص ، م ، ت١ ، ف : « الشيطان » .

نقمةَ اللَّهِ بالحَمِيَّةِ ، ولكن استقبلوها بالاستغفارِ ، وتضرَّعوا إلى اللَّهِ ، وقرأ هذه الآيةَ : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[1] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ قولَه : ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ ﴾ . قال : الجوعُ والجدبُ ، ﴿ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ ﴾ . فصبَروا وما استكانُوا لربِّهم ، ﴿ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴾[2] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ .

اختَلَف أهلُ التأويلِ فى تأويلِ ذلك ؛ **فقال بعضُهم** : معناه : حتى إذا فتَحْنا عليهم بابَ القتالِ ، فقُتِلوا يومَ بدرٍ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى إسحاقُ بنُ شاهينَ ، قال : ثنا خالدُ بنُ عبدِ اللَّهِ ، عن داودَ بنِ أبى هندٍ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ : قد مضَى ، كان يومَ بدرٍ[3] .

حدَّثنا ابنُ[4] المثنى ، قال : ثنى عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن عليِّ بنِ أبى طلحةَ ، عن ابنِ عباسٍ مثلَه .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ : ﴿ حَتَّىٰٓ

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تقدم مختصرًا فى ص ٩٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن مردويه .

(٤) فى ت١ ، ت٢ ، ف : « أبو » .

إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : يومَ بدرٍ[١] .

وقال آخرون : معناه : حتى إذا فتَحْنا عليهم بابَ المجاعةِ والضرِّ ، وهو البابُ ذو العذابِ الشديدِ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ،/ قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ٤٦/١٨
قولَه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . قال : لكفارِ قريشٍ الجوعُ ، وما قبلَها من القصةِ لهم أيضًا[٢] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ بنحوِه ، إلا أنه قال : وما قبلَها أيضًا .

وهذا القولُ الذى قالَه مجاهدٌ أولَى بتأويلِ الآيةِ ؛ لصحةِ الخبرِ الذى ذكَرْناه قبلُ عن ابنِ عباسٍ ، أن هذه الآيةَ نَزَلَتْ على رسولِ اللَّهِ ﷺ فى قصةِ المجاعةِ التى أصابَتْ قريشًا بدعاءِ رسولِ اللَّهِ ﷺ عليهم ، وأمرِ ثمامةَ بنِ أُثالٍ ، وذلك لا شكَّ أنه كان بعدَ وقعةِ بدرٍ .

وقولُه : ﴿ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴾ . يقولُ : إذا هؤلاء المشركون فيما فتحْنا عليهم من العذابِ حَزْنَى ، نادِمون على ما سلَف منهم فى تكذيبِهم بآياتِ اللَّهِ ، فى حينِ لا ينفعُهم الندمُ والحزنُ .

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير مجاهد ٤٨٧ .

[٢/٤٤٤ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى :** ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : واللَّهُ الذى أحدَث لكم أيُّها المكذِّبون بالبعثِ بعدَ المماتِ ، السمعَ الذى تسمَعون بهِ ، والأبصارَ التى تُبصِرون بها ، والأفئدةَ التى تفقهُون بها ، فكيف يتعذَّرُ على من أنشَأ ذلك ابتداءً إعادتُه بعدَ عدَمِه وفقْدِه ، وهو الذى يوجِدُ ذلك كلَّه إذا شاء ، ويُفنيه إذا أراد ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ . يقولُ : تشكُرون أيُّها المكذِّبون خبرَ اللَّهِ من إعطائكم السمعَ والأبصارَ والأفئدةَ ، قليلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالَى ذكرُه : واللَّهُ الذى خلَقَكم فى الأرضِ ، وإليه تُحشَرُون من بعدِ مماتِكم ، يومَ[1] تُبعثون من قبورِكم إلى موقفِ الحسابِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : واللَّهُ الذى يُحيى خلقَه . يقولُ : يجعَلُهم أحياءً بعدَ أن كانوا نُطَفًا أمواتًا ، بنفخِ الروحِ فيها بعدَ التاراتِ التى تأتى عليها . ﴿ وَيُمِيتُ ﴾ . يقولُ : ويُميتُهم بعدَ أن أحياهم ، ﴿ وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ﴾ . يقولُ : وهو الذى جعَل الليلَ والنهارَ مختلفين . كما يُقالُ فى الكلامِ : لك المنُّ والفضلُ . بمعنى : إنك تَمُنُّ وتُفْضِلُ .

وقولُه : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . يقولُ : أفلا تعقِلون أيُّها الناسُ أن الذى فعَل هذه

---

(١) فى م ، ت١ ، ت٢ : « ثم » .

الأفعالَ ابتداءً من غيرِ أصلٍ ، لا يمتنعُ عليه إحياءُ الأمواتِ بعدَ فنائهم ، وإنشاءُ ما شاءَ وإعدامُه بعدَ إنشائِه .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ .

/ يقولُ تعالى ذكرُه : ما اعتبرَ هؤلاء المشركون بآياتِ اللَّهِ ، ولا تدبَّروا ما احتجَّ ٤٧/١٨
عليهم من الحججِ والدلالةِ على قدرتِه ، على فعلِ كلِّ ما شاء ، ولكنْ قالوا مثلَ ما قال أسلافُهم ، من الأممِ المكذِّبةِ رسلَها قبلَهم ، ﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا ﴾ . يقولُ : أئذا مِتنا ، وعُدْنا ترابًا ، قد بَليت أجسامُنا ، وبرِأت عظامُنا من لحومِنا ، ﴿ أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾ . يقولُ : إنَّا لمبعوثونَ من قبورِنا أحياءً ، كهيئتِنا قبلَ المماتِ ! إنَّ هذا لشيءٌ غيرُ كائنٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : قالوا : لقد وُعِدنا هذا الوعدَ الذى تعِدُنا يا محمدُ ، ووعَد آباءَنا من قبلِنا قومٌ ذكَروا أنهم للَّهِ رسلٌ من قبلِك[1] ، فلم نرَه حقيقةً ، ﴿ إِنْ هَذَا ﴾ . يقولُ : ما هذا الذى تعِدُنا من البعثِ بعدَ المماتِ ، ﴿ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقولُ : ما سطَّره الأوّلون فى كتبِهم ؛ من الأحاديثِ والأخبارِ التى لا صحةَ لها ولا حقيقةَ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ .

---

(١) بعده فى ت٢ : « زعموا » .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ لهؤلاءِ المكذّبين بالآخرةِ من قومِك : لمن مُلكُ الأرضِ ومَن فيها من الخلْقِ ، إن كنتم تَعْلَمون مَنْ مالكُها ؟ . ثم أعلَمَه أنهم سيُقرّون بأنها لله مِلكًا ، دونَ سائرِ الأشياءِ غيرِه ، ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ . يقولُ : فقلْ لهم إذا أجابوكَ بذلك كذلك : أفلا تذكَّرون فتعلَموا[1] أنَّ مَن قدَر على خلْقِ ذلك ابتداءً ، فهو قادرٌ على إحيائِهم بعدَ مماتِهم ، وإعادتِهم خلْقًا سويًّا بعدَ فنائِهم .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قلْ لهم يا محمدُ : مَن ربُّ السماواتِ السبعِ ، وربُّ العرشِ المحيطِ بذلك ؟ سيقولون : ذلك كلُّه للَّهِ ، وهو ربُّه[2] . فقلْ لهم : أفلا تتقونَ عقابَه على كفرِكم بهِ ، وتكذيبِكم خبرَه وخبرَ رسولِه ؟

وقد اختلَفت القرأةُ فى قراءةِ [٢/٤٤٥و] قولِه : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الحجازِ والعراقِ والشامِ : ﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾ . سوى أبى عمرٍو ، فإنه خالَفهم ؛ فقرأه : (سَيَقُولُونَ اللَّهُ)[3] . فى هذا الموضعِ ، وفى الآخرِ الذى بعدَه ؛ اتِّباعًا لخطِّ المصحفِ ، فإنّ ذلك كذلك فى مصاحفِ الأمصارِ ، إلَّا فى مصحفِ أهلِ البصرةِ ، /فإنه فى الموضعينِ بالألفِ[4] ، فقرَءوا بالألفِ كلَّها ؛ اتباعًا لخطِّ ٤٨/١٨ مصحفِهم . فأما الذين قَرءوه بالألفِ فلا مُؤْنةَ فى قراءتِهم ذلك كذلك ؛ لأنهم أجرَوا[5] الجوابَ على الابتداءِ ، وردّوا مرفوعًا على مرفوعٍ ؛ وذلك أنَّ معنى الكلامِ

(١) فى م : « فتعلمون » .
(٢) فى ت٢ : « رب » .
(٣) ينظر السبعة لابن مجاهد ص٤٤٧ .
(٤) المصاحف لابن أبى داود ص ٤٠ .
(٥) فى ص ، ت٢ ، ف : « أخروا » .

على قراءتِهم : قلْ من ربُّ السماواتِ السبعِ وربُّ العرشِ العظيمِ ؟ سيقولون : ربُّ ذلك اللَّهُ . فلا مؤنةَ فى قراءةِ ذلك كذلك . وأمَّا الذين قَرءوا ذلك فى هذا وفى الذى يليهِ بغيرِ ألفٍ ، فإنَّهم قالوا : معنى قولِه : ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ﴾ : لمن السماواتُ[1] ، لمن مُلكُ ذلك ؟ فجعَلَ الجوابَ على المعنى ، فقيل : (اللَّهُ) . لأن المسألةَ عن مُلكِ ذلك لمن هو . قالوا : وذلك نظيرُ قولِ قائلٍ لرجلٍ : مَن مولاك ؟ فيجيبُ المجيبُ عن معنى ما سُئل[2] ، فيقولُ : أنا لفلانٍ . لأنَّه مفهومٌ بذلك مِن الجوابِ ما هو مفهومٌ بقولِه : مولاى فلانٌ . وكان بعضُهم يَذكُرُ أنَّ بعضَ بنى عامرٍ أنشَده[3] :

وأعْلَمُ أنَّنِى سأكُونُ رَمْسًا ... إذَا سارَ النَّوَاعِجُ[4] لا يَسِيرُ

فقال السَّائِلُونَ[5] لِمَنْ حَفَرْتُمْ ... فقال المُخْبِرُونَ لَهُمْ وَزِيرُ

فأجابَ المخفوضَ بمرفوعٍ ؛ لأنَّ معْنى الكلامِ : فقال السائلونَ : مَن الميتُ ؟ فقال المخبرون : الميتُ وزيرٌ . فأجابوا عن المعنى دون اللفظِ .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك أنهما قراءتانِ ، قد قَرأَ بهما علماءُ من القرأةِ ، متقاربتا المعنى ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، غيرَ أنى مع ذلك أختارُ قراءةَ جميعِ ذلك بغيرِ ألفٍ ؛ لاجتماعِ خطوطِ مصاحفِ الأمصارِ على ذلك ، سوى خطِّ مصحفِ أهلِ البصرةِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ

(١) بعده فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « والأرض » .
(٢) فى ص ، ف : « سأل » .
(٣) تقدم تخريجه فى ١/١٤٠ .
(٤) فى م : « النواجع » . وينظر ما تقدم ١/١٤٠ .
(٥) فى ت٢ : « السائرون » .

يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّهِ محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : من بيدِه خزائنُ كلِّ شيءٍ ؟

كما **حدَّثني** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثني** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائنُ كلِّ شيءٍ[(١)] .

٤٩/١٨ / **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، [(٢)]عن ابنِ جريجٍ[(٢)] ، عن مجاهدٍ في قولِ اللَّهِ : ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . قال : خزائنُ كلِّ شيءٍ .

وقولُه : ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ ﴾ . [(٣)]يقولُ : وهو يجيرُ[(٣)] مَن أرادَ ممن قصَده بسوءٍ ، ﴿ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ . يقولُ : ولا أحدَ يمنعُ[(٤)] مَن[(٥)] أرادَه هو بسوءٍ ، فيدفعَ عنه عذابَه وعقابَه ، ﴿ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ مَن ذلك صفتُه . فإنَّهم سيقولون : إن ملكوتَ كلِّ شيءٍ ، والقدرةَ على الأشياءِ كلِّها للهِ . فقلْ لهم يا محمدُ : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . يقولُ[(٦)] : فمن أيِّ وجهٍ تُصْرَفونَ عن التصديقِ بآياتِ اللَّهِ ، والإقرارِ بأخبارِه وأخبارِ رسولِه ، والإيمانِ بأنَّ اللَّهَ القادرُ على كلِّ ما يشاءُ ، وعلى بعثِكم أحياءً

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٨٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن أبى شيبة .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت١ ، ت٢ ، ت ٣ ، ف .

(٤) فى م ، ص ، ت١ ، ف : « يمتنع » .

(٥) فى م : « ممن » .

(٦) فى النسخ : « يقولون » . والمثبت هو الصواب .

بعد مماتِكم ، مع علمِكم بما تقولونَ من عظيمِ سلطانِه وقدرتِه .

وكان ابنُ عباسٍ فيما ذُكِر عنه يقولُ فى معنى قولِه : ﴿ تُسْحَرُونَ ﴾ ما **حدَّثنى** به علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . يقولُ : تكذِّبون[1] .

وقد بيَّنتُ فيما مضَى « السِّحْرَ » ، وأنَّه تخييلُ الشىءِ إلى الناظرِ أنَّه على خلافِ ما هو به من هيئتِه[2] ، فذلك معنى قولِه : ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾ . إنما معناه : فمن أىِّ وجهٍ يُخَيَّلُ إليكم الكذبُ حقًّا ، والفاسدُ صحيحًا ، فتُصرَفونَ عن الإقرارِ بالحقِّ الذى يدعوكم إليه رسولُنا محمدٌ ﷺ ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه : ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ .

يقولُ : ما الأمرُ كما يزعُمُ هؤلاء المشركون باللَّهِ ؛ من أنَّ الملائكةَ بناتُ اللَّهِ ، وأنَّ الآلهةَ والأصنامَ لهم إلهٌ[3] دونَ اللَّهِ ، ﴿ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ ﴾ : اليقينِ ، وهو الدينُ الذى ابتعثَ اللَّهُ به نبيَّه ﷺ ، وذلك الإسلامُ ، ولا يُعْبَدُ شىءٌ سوى اللَّهِ ؛ لأنَّه لا إلَهَ غيرُه ، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ . يقولُ : وإنَّ المشركين لكاذبون فيما يُضيفون إلى اللَّهِ ، ويَنْحُلُونه من الولدِ والشريكِ .

وقولُه : ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : ما للهِ من ولدٍ ، ولا كانَ معه فى القديمِ ، ولا حينَ ابتدَعَ الأشياءَ ، [4]مَنْ تصلُحُ[4] عبادتُه ، ولو كانَ معه

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتقان ٣١/٢- من طريق أبى صالح به .

(٢) ينظر ما تقدم فى ٣٥٠/٢ وما بعدها .

(٣) فى م ، ت٢ ، ف : « آلهة » .

(٤ - ٤) فى ت٢ : « ممن يصلح » .

فى القديمِ ، أو عندَ خلقِه الأشياءَ ، مَنْ تصلُحُ عبادتُه ، ﴿مِنْ إِلَـٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ﴾ . يقولُ : إذن لاعتزَل كلُّ إلهٍ منهم ﴿بِمَا خَلَقَ﴾ من شيءٍ ، فانفرَد به ، ولَتغالَبوا ، فلعلَا بعضُهم على بعضٍ ، وغلَب القويُّ منهم الضعيفَ ؛ لأنَّ القويَّ لا يرضَى أن يعلُوَه ضعيفٌ ، والضعيفُ لا يصلُحُ أنْ يكونَ إلهًا . فسبحانَ اللَّهِ ما أبلغَها من حجةٍ ، وأوجزَها لمن عَقَل وتدبَّرَ !

وقولُه : ﴿إِذًا لَّذَهَبَ﴾ . جوابٌ لمحذوفٍ ، وهو : لو كان معه إلهٌ إذنْ لذهَبَ كلُّ إلهٍ بما خلَقَ . اجتُزِئَ بدلالةِ ما ذُكر عليه عنه .

وقولُه : ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : تنزيهًا للهِ عما يصفُه به هؤلاء المشركون من أنَّ له ولدًا ، وعما قالوه من أنَّ له شريكًا ، أو أنَّ معه فى القِدَمِ إلهًا يُعبدُ ، تبارك وتعالى .

٥٠/١٨ / وقولُه : ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : هو عالمُ ما غابَ عن خلقِه من الأشياءِ ، فلم يَرَوْه ولم يشاهِدوه ، (١ وما رأَوه ١) وشاهَدوه . وإنما هذا من اللهِ خبرٌ عن هؤلاء الذين قالوا من المشركين : اتَّخَذَ اللَّهُ ولدًا . وعبَدوا من دونِه آلهةً ، أنَّهم فيما يقولون ويفعلون مُبْطِلون مخطئون ، فإنَّهم يقولون ما يقولون من قولٍ فى ذلك عن غيرِ علمٍ ، بل عن جهلٍ منهم به ، وإنَّ العالِمَ بقديمِ الأمورِ وبحديثِها ، وشاهِدِها وغائبِها عنهم ، اللَّهُ الذى لا يخفى عليه شىءٌ ، فخبرُه هو الحقُّ دونَ خبرِهم .

وقال : (عالمُ الغَيْب) . فرَفع (عالمُ) على الابتداءِ ، بمعنى : هو عالمُ الغيبِ . ولذلك دخَلتِ الفاءُ فى قولِه : ﴿فَتَعَـٰلَىٰ﴾ . كما يقالُ : مررتُ بأخيك المحسنُ ،

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ف : « فرأوه » .

فأحسَنتُ إليه . فترفعُ « المحسنَ » إذا جعَلتَ « فأحسنتُ إليه » بالفاءِ ؛ لأنَّ معنى الكلامِ إذا كان كذلك : مررت بأخيك هو المحسنُ ، فأحسنتُ إليه . ولو جُعِل الكلامُ بالواوِ فقيل : وأحسنتُ إليه . لم يكنْ وجهُ الكلامِ فى « الحسنِ » إلا الخفضَ على النعتِ لـ « لأخٍ » ، ولذلك لو جاء : ﴿ فَتَعَـٰلَىٰ ﴾ بالواو ، كان وجهُ الكلامِ فى ﴿عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ الخفضَ على الإتباعِ لإعرابِ اسمِ « اللَّهِ » ، وكان يكونُ معنى الكلامِ : سبحانَ اللَّهِ عالِمِ الغيبِ والشهادةِ [(١) وتعالى (١)] ! فيكونُ قولُه : « وتعالى » . حينئذٍ معطوفًا على : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ ﴾ .

وقد يجوزُ الخفضُ مع الفاءِ ؛ لأنَّ العربَ قد تبتدِئُ الكلامَ بالفاءِ ، كابتدائِها بالواوِ . وبالخفضِ كان يقرأُ : ﴿ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ ﴾ فى هذا الموضعِ أبو عمرٍو ، وعلى خلافِه فى ذلك قَرَأَةُ الأمصارِ [(٢)] .

والصوابُ من القراءةِ فى ذلك عندَنا الرفعُ ؛ **لمعنيين : أحدُهما** : إجماعُ الحجةِ من القرأةِ عليه . **والثانى** : صحتُه فى العربيةِ .

وقولُه : ﴿ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فارتفَع اللَّهُ وعلا عن شركِ هؤلاء المشركين ، ووصفِهم إياه بما يصِفون .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : قلْ يا محمدُ : ربِّ إنْ تُرِنى [(٣)] فى هؤلاء

(١ - ١) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « فتعالى » .

(٢) بالخفض قرأ ابن كثير وحفص وأبو عمرو وابن عامر ، وبالرفع قرأ نافع وحمزة والكسائى وأبو بكر . حجة القراءات ص ٤٩١ .

(٣) فى م : « ترينى » .

المشركين ما تعِدُهم من عذابِك ، فلا تُهلِكْنى بما تهلكُهم به ، ونجِّنى من عذابِك وسَخَطِك ، فلا تجعَلْنى فى القومِ المشركين ، ولكنِ اجعلْنى ممن رَضِيتَ عنه من أوليائِك .

وقولُه : ﴿ فَلَا تَجْعَلْنِى ﴾ . جوابٌ لقوله : ﴿ إِمَّا تُرِيَنِّى ﴾ . اعتُرِض بينهما بالنداءِ ، ولو لم يكنْ قبلَه جزاءٌ لم يَجُزْ ذلك فى الكلامِ ، لا يقالُ : يا زيدُ فقمْ . ولا : يا ربِّ فاغفرْ لى . لأنَّ النداءَ مستأنَفٌ ، وكذلك الأمرُ بعدَه مستأنفٌ ، لا تدخلُه الفاءُ والواوُ ، إلا أنْ يكونَ جوابًا لكلامٍ قبلَه .

وقولُه : ﴿ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَٰدِرُونَ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : وإنا يا محمدُ على أنْ نريَك فى هؤلاء المشركين ما نعِدُهم من تعجيلِ العذابِ لهم - لقادرون ، فلا يَحْزُنَنَّك تكذيبُهم إياك بما نعِدُهم به ، وإنما نؤخِّرُ ذلك ليبلُغَ الكتابُ أجلَه .

٥١/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه : ادفعْ يا محمدُ بالخَلَّةِ التى هى أحسنُ ؛ وذلك الإغضاءُ والصفحُ عن جَهَلةِ المشركين ، والصبرُ على أذاهم . وذلك أمرُه إياه قبلَ أمرِه بحربِهم .

وعنَى بـ « السيئةِ » : أذى المشركين إياه وتكذيبَهم له فيما أتاهم به من عندِ اللَّهِ . يقولُ له تعالى ذِكْرُه : اصْبرْ على ما تَلقَى منهم فى ذاتِ اللهِ .

وبنحوِ الذى قلنا [٢/٤٤٦و] فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . قال : أعرِضْ عن أذاهم إياك[1] .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ الجَزَرىِّ ، عن مجاهدٍ : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . قال : هو السلامُ ، تُسَلِّمُ عليه إذا لقِيتَه[2] .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، عن معمرٍ ، عن عبدِ الكريمِ ، عن مجاهدٍ مثلَه[2] .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا هَوْذَةُ ، قال : ثنا عوفٌ ، عن الحسنِ فى قولِه : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾ . قال : واللهِ لا يصيبُها صاحبُها حتى يكظِمَ غيظًا ، ويصفَحَ عما يكرهُ .

وقولُه : ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُه : نحن أعلمُ بما يصِفون اللَّهَ به وينحُلُونه من الأكاذيبِ والفِريةِ عليه ، وبما يقولون فيك من السوءِ ، ونحن مجازوهم على جميعِ ذلك ، فلا يحزُنْك ما تسمَعُ منهم من قبيحِ القولِ .

وقولُه : ﴿ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه لنبيِّه

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه معمر فى جامعه (٢٠٢٢٥) ، وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٨/٢ .

محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ: ربِّ أستجيرُ بك من خَنْقِ الشياطينِ وهمزاتِها .

والـهَمْزُ هو الغَمْزُ ، ومن ذلك قيل للهمزِ فى الكلامِ : هَمْزٌ[1] . والهَمَزَاتُ جمعُ هَمْزةٍ .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾. قال : همزاتُ الشياطينِ : خَنْقُهم الناسَ ، فذلك هَمَزَاتُهم .

وقولُه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . يقولُ : وقلْ : أستجيرُ بك ربِّ أنْ يَحضُرون فى أمورى كلِّها[2] .

كالذى **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ . فى شىءٍ من أمرى[3] .

٥٢/١٨ / **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذِكرُه : حتى إذا جاء أحدَ هؤلاء المشركين الموتُ ، وعايَن نُزولَ

---

(١) فى م : « همزة » .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت١ ، ت٣ ، ف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٤/٥ إلى ابن أبى حاتم .

أمرِ اللَّهِ به . قال لعظيمِ ما يعايِنُ مما يَقْدَمُ عليه من عذابِ اللَّهِ ، تندُّمًا على ما فات ، وتلهُّفًا على ما فرَّط فيه قبلَ ذلك من طاعةِ اللَّهِ ، ومسألتِه للإقالةِ : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ إلى الدنيا ، فرُدّونى إليها ، ﴿ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا ﴾ . يقولُ : كى أعملَ صالحًا فيما ترَكتُ قبلَ اليومِ من العملِ فضَيَّعتُه وفرَّطتُ فيه .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى مَعشرٍ ، قال : كان محمدُ بنُ كعبٍ القُرَظىُّ يقرأُ علينا : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . قال محمدٌ : إلى أىِّ شىءٍ يريدُ ؟ إلى أىِّ شىءٍ يرغبُ ؟ أجمْعَ المالِ ، أو غَرْسَ الغِراسِ ، أو بَنْىَ بُنيانٍ ، أو شقَّ أنهارٍ ؟ ثم يقولُ : ﴿ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ . يقولُ الجبارُ : ﴿ كَلَّآ ﴾[1] .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . قال : هذه فى الحياةِ ، ألا ترَاه يقولُ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ . قال : حينَ تنقطعُ الدنيا ويعايِنُ الآخرةَ ، قبلَ أنْ يذوقَ الموتَ .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال النبىُّ ﷺ لعائشةَ : « إذَا عايَنَ المُؤْمِنُ المَلائِكَةَ قالُوا : نَرْجِعُكَ إلى الدُّنْيا ؟ فَيَقُولُ : إلى دارِ الهُمُومِ والأحْزَانِ ؟ فَيَقُولُ : بَل قُدُمًا[2] إلى اللَّهِ . وأمَّا الكافِرُ فيُقَالُ له : نرْجِعُكَ ؟ فيَقُولُ : ﴿ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٨٧/٥ مختصرًا .

(٢) فى م : « قدمانى » .

تَرَكْتُ ﴾ »[١] الآية .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ فى قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . يعنى أهلَ الشركِ[٢] .

وقيل : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . فابتدَأ الكلامَ بخطابِ اللَّهِ تعالى ذِكرُه ، ثم قيل : ﴿ ٱرْجِعُونِ ﴾ . فصار إلى خطابِ الجماعةِ ، واللَّهُ تعالى ذِكرُه واحدٌ . وإنما فعَل ذلك كذلك لأنَّ مسألةَ القومِ الردَّ إلى الدنيا ، إنما كانت منهم للملائكةِ الذين يَقبضون رُوحَهم[٣] ، كما ذكَر ابنُ جُرَيجٍ أنَّ النبىَّ ﷺ قاله . وإنما ابتُدِئ الكلامُ بخطابِ اللَّهِ جلّ ثناؤه لأنهم استغاثوا به ، ثم رجَعوا إلى مسألةِ الملائكةِ الرجوعَ ، والردَّ إلى الدنيا .

وكان بعضُ نحويِّى الكوفةِ[٤] يقولُ : قيل ذلك كذلك ؛ لأنه مما جرَى على وصْفِ اللَّهِ به نفسَه من قولِه : ﴿ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ﴾ [مريم : ٩] فى غيرِ مكانٍ من القرآنِ ، فجرَى هذا على ذاك .

٥٣/١٨ / وقولُه : ﴿ كَلَّآ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : ليس الأمرُ على ما قال هذا المشركُ ، لن يَرْجِعَ إلى الدنيا ، ولن يُعادَ إليها ، ﴿ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ [٢/٤٤٦ظ] قَآئِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذه الكلمةُ ، وهو قولُه : ﴿ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴾ . ﴿ كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ . يقولُ : هذا المشركُ هو قائلُها .

كما **حدَّثنى** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه :

---

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٤ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ينظر تفسير القرطبى ١٢/١٤٩ .

(٣) فى ص ، ت١ ، ت٢ ، ت٣، ف : « روحه » .

(٤) هو الفراء فى معانى القرآن ٢/٢٤١، ٢٤٢ .

﴿ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ﴾ . لا بُدَّ له أنْ يقولَها[١] .

﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ . يقولُ : ومن أمامِهم حاجزٌ يحجُزُ بينَهم وبينَ الرجوعِ . يعنى : إلى يومِ يُبْعَثون من قبورِهم ، وذلك يوم القيامةِ .

والبرزخُ والحاجزُ والمُهْلةُ متقارباتُ المعنى .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقولُ : أجلٌ إلى حينٍ .

حدَّثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن أشعثَ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ ﴾ . قال : ما بعدَ الموتِ[٢] .

حدَّثنى أبو حميدٍ الحِمْصىُّ أحمدُ بنُ المغيرةِ ، قال : ثنا أبو حَيْوةَ شريحُ ابنُ يزيدَ ، قال : ثنا أرطاةُ ، عن أبى الحجاجِ[٣] يوسفَ ، قال : خرجتُ مع أبى أمامةَ فى جِنازةٍ ، فلما وُضِعت فى لَحْدِها ، قال أبو أمامةَ : هذا برزخٌ إلى يومِ يُبعثون[٤] .

---

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٤٨٧/٥ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف .

(٣) سقط من : م ، ت١ ، ت ٣ ، ف . وينظر تهذيب الكمال ٣١٢/٢ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم وسمويه فى فوائده .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا يحيى بنُ واضحٍ ، قال : ثنا فطرٌ[(١)] ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[(٢)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ اللَّهِ : ﴿ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : حِجازٌ[(٣)] بينَ الميتِ والرجوعِ إلى الدنيا[(٤)] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا محمدُ بنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قتادةَ : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : برزخٌ بقيةَ الدنيا .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبرَنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرَنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[(٥)] .

حدَّثنا يونسُ ، قال : أخبرَنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . قال : البرزخُ ما بينَ الموتِ إلى البعثِ[(٦)] .

---

(١) فى النسخ : « مطر » .

(٢) أخرجه هناد فى الزهد (٣١٤) ، وأبو نعيم فى الحلية ٣/٢٩٠ من طريق فطر ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) فى م ، ت١ ، ف : « حجاب » .

(٤) تفسير مجاهد ص٤٨٨، وعزاه السيوطى فى الدرالمنثور ٥/١٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) تفسير عبد الرزاق ٢/٤٨ به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) ينظر التبيان ٧/٣٤٨ .

حُدِّثتُ عن الحسينِ ، قال : سمِعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبَرنا عُبيدٌ ، قال : سمِعتُ الضَّحاكَ يقولُ : البرزخُ ما بينَ الدنيا والآخرةِ[(١)] .

/ القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ ٥٤/١٨ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ .

اختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بقولِه : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴾ من النفختين ، أيَّتُهما عُنِىَ بها ؛ **فقال بعضُهم** : عُنِىَ بها النفخةُ الأولى .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامُ بنُ سَلْمٍ ، قال : ثنا عمرٌو ، عن[(٢)] مُطَرِّفٍ ، عن المنهالِ بنِ عمرٍو ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ ، أن رجلًا أتَى ابنَ عباسٍ ، فقال : سمِعتُ اللَّهَ يقولُ : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ ﴾ الآية . وقال فى آيةٍ أُخرى : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [الصافات : ٢٧] . فقال : أما قولُه : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . فذلك فى النفخةِ الأُولى ، فلا يَبْقى على الأرض شىءٌ ، ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . وأما قولُه : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ . فإنهم لما دخلُوا الجنةَ أقبَلَ بعضُهم على بعضٍ يتساءلون[(٣)] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن السدىِّ فى قولِه :

---

(١) ذكره البغوى فى تفسيره ٥/٤٢٨ .

(٢) فى النسخ : « بن » . وتقدم على الصواب فى ٧/٤٢ ، وينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢٠٣ ، ٢٨/٦٢ .

(٣) سقط من : ت٢ .

والأثر أخرجه الحاكم ٢/٣٩٤ من طريق حكام بن سلم به . وينظر بقية تخريجه فى ٧/٤٢، ٤٣ .

﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . قال : فى النفخةِ الأولى[١] .

حدثنا علىٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فذلك حينَ يُنفخُ فى الصورِ ، فلا حىَّ يَبقَى إلا اللَّهُ ، ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ . فذلك إذا بُعثوا فى النفخةِ الثانيةِ[٢] .

قال أبو جعفرٍ : فمعنى ذلك على هذا التأويلِ : فإذا نُفِخ فى الصورِ فصَعِق مَن فى السماواتِ ومَن فى الأرضِ إلا مَن شاء اللَّهُ ، فلا أنسابَ بينَهم يومئذٍ يتواصلُون بها ، ولا يتساءلُون ، ولا يتزاورُون ، فيتساءلُون عن أحوالِهم وأنسابِهم .

وقال آخرون : بل عُنِىَ بذلك النفخةُ الثانيةُ .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا أبو كريبٍ ، قال : ثنا ابنُ فُضَيلٍ ، عن هارونَ بنِ أبى وكيعٍ ، قال : سمِعتُ زاذانَ يقولُ : أتيتُ ابنَ مسعودٍ ، وقد اجتمَع الناسُ إليه فى دارِه ، فلم أقدِرْ على مَجلسٍ ، فقلتُ : يا أبا عبدِ الرحمنِ ، من أجلِ أنى رجلٌ من العجمِ تَحْقِرُنى ؟ [٢/٤٤٧و] قال : ادْنُ . قال : فدنوتُ ، فلم يكنْ بينى وبينه جليسٌ ، فقال : يؤخذُ بيدِ العبدِ أو الأَمةِ يومَ القيامةِ على رءوسِ الأوّلين والآخرين . قال : وينادِى منادٍ : ألا إنَّ هذا فلانُ بنُ فلانٍ ، فمن كان له حقٌّ قِبلَه فليأتِ إلى حقِّه . قال : فتفرحُ المرأةُ يومَئذٍ

---

(١) أخرجه ابن المقرئ فى معجمه (٧١٠) من طريق سفيان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

أن يذوبَ[١] لها حقٌّ على ابنِها ، أو على أبيها ، أو على أخِيها ، أو على زوجِها ، ﴿فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنا عيسى بنُ يونسَ ، عن هارونَ بنِ عنترةَ ، عن زاذانَ ، / قال : سمِعتُ ابنَ مسعودٍ يقولُ : يؤخذُ العبدُ أو الأمةُ يومَ القيامةِ ٥٥/١٨ فيُنَصبُ على رءوسِ الأوّلين والآخرين، ثم ينادِى منادٍ . ثم ذكر نحوَه ، وزاد فيه : فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى للعبدِ : أَعطِ هؤلاء حقوقَهم . فيقولُ : أى ربِّ ، فَنِيتِ الدنيا ، فمن أينَ أُعطيهم ؟ فيقولُ للملائكةِ : خذُوا من أعمالِه الصالحةِ ، فأعطُوا كلَّ[٢] إنسانٍ بقدرِ طَلِبَتِه . فإنْ كان له فضلُ مثقالِ حبةٍ من خردلٍ ، ضاعَفَها اللَّهُ له حتى يُدخلَه بها الجنةَ . ثم تلا ابنُ مسعودٍ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء : ٤٠] . وإن كان عبدًا شقيًّا قالت الملائكةُ : ربَّنا ، فنِيتْ حسناتُه ، وبقِى طالبون كثيرٌ . فيقولُ : خُذوا من أعمالِهم السيئةِ ، فأَضيفوها إلى سيئاتِه ، وصُكُّوا له صَكًّا إلى النارِ[٣] .

قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ : ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾ . قال : لا يُسألُ أحدٌ يومَئذٍ بنسبٍ شيئًا ، ولا يتساءلون ، ولا يَمُتُّ إليه برحمٍ[٤] .

---

(١) فى م : « يكون » . ويذوب أى : يجب . النهاية ١٧١/٢ .

(٢) فى م ، ت١ ، ف : « لكل » .

(٣) أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٢٠١/٤، ٢٠٢ من طريق عيسى بن يونس به ، وأخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٤١٦) - ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٢٨٥/١٨- عن عيسى بن يونس عن هارون بن عنترة عن عبد الله بن السائب عن زاذان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٥/٥ إلى المصنف عن ابن جريج ، وينظر فتح البارى ٥٥٨/٨ .

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ كثيرٍ ، عن جعفرِ[(١)] بنِ المغيرةِ ، عن قتادةَ ، قال : ليس شيءٌ أبغضَ إلى الإنسانِ يومَ القيامةِ من أن يَرَى مَن يَعرِفُه[(٢)] ؛ مخافةَ أن يذوبَ له عليه شيءٌ . ثم قرأ : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾[(٣)] [عبس : ٣٤- ٣٧] .

قال : ثنا الحسينُ[(٤)] ، قال : ثنا الحكَمُ بنُ سِنانٍ ، عن سَدُوسٍ صاحبِ السابريِّ[(٥)] ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ، قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إذا دَخَل أهلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ ، وأهلُ النَّارِ النارَ ، نادَى مُنادٍ مِنْ تحتِ[(٦)] العَرْشِ : يا أهْلَ التَّظالمِ تَتَارَكُوا[(٧)] مَظالِمَكم ، وادْخُلُوا الجَنَّةَ »[(٨)] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ : موازينُ حسناتِه ، وخفَّتْ موازينُ سيئاتِه ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ . يعنى : الخالدون فى جناتِ النعيمِ .

---

(١) فى م ، ت ١ ، ف : « حفص » . ولعله جعفر بن أبى المغيرة ، الراوى عن سعيد بن جبير ، والله أعلم . ينظر تهذيب الكمال ٥/١١٢، ١١٣ .

(٢) فى م : « يعافه » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٥ إلى المصنف .

(٤) فى النسخ : « الحسن » .

(٥) فى م : « السائرى » . وينظر الأنساب ٣/١٩٤ .

(٦) فى ص ، م ، ت ١ ، ف : « أهل » .

(٧) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تداركوا » .

(٨) أخرجه ابن أبى الدنيا فى حسن الظن بالله (١١٦) ، والطبرانى فى الأوسط (٥١٤٤) ، والخطيب فى الموضح ١/١٩٨ من طريق الحكم بن سنان به .

(١﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾ . يقولُ١) : ومن خفَّتْ موازينُ حسناتِه ، فرجَحَتْ بها موازينُ سيئاتِه ، ﴿ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ . يقولُ : غَبَنوا أنفسَهم حظوظَها من رحمةِ اللَّهِ ، ﴿ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾ . يقولُ : هم فى نارِ جهنمَ .

وقولُه : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . يقولُ : تَسْفَعُ وجوهَهم النارُ .

كما **حدَّثنا** القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، قال : قال ابنُ عباسٍ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ . قال : تَنفَحُ[٢] .

﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ والكُلوحُ : أن تتقلَّصَ الشفتانِ عن الأسنانِ حتى تبدوَ الأسنانُ ، كما قال الأعشى[٣] :

/ وَلَه الـمُـقْـدَمُ لا مِـثْـلَ لـه ساعَةَ الشِّدْقِ عَنِ النَّابِ كَلَحْ ٥٦/١٨

فتأويلُ الكلامِ : يَسْفَعُ[٤] وجوهَهم لهبُ النارِ ، فيُحْرِقُها ، وهم فيها متقلِّصو الشفاهِ عن الأسنانِ ، من إحراقِ النارِ وجوهَهم .

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكرُ مَن قال ذلك

حدثنى علىٌّ ، قال : ثنا عبدُ اللهِ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى المصنف .

(٣) ديوانه ص ٢٤١ ، والشطر الأول فيه :

* وله المقدم فى الحرب إذ

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ ، ف : « تسفح » .

فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ . يقولُ : عابسون[١] .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانُ ، عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ . قال : ألم ترَ إلى الرأسِ المَشِيطِ قد بدتْ أسنانُه ، وقَلَصت شفتاه[٢] ؟

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن إسرائيلَ ، [٤٤٧/٢ظ] عن أبى إسحاقَ ، عن أبى الأحوصِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قرَأ هذه الآيةَ : ﴿ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴾ الآية . قال : ألم تَرَوْا إلى الرأسِ المَشِيطِ بالنارِ وقد قَلَصتْ شفتاه ، وبدَتْ أسنانُه[٣] ؟

حدثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قولِه : ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ . قال : ألم ترَوْا إلى الغنمِ إذا مستِ النارُ وجوهَها كيف هى ؟

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : يقالُ لهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ . يعنى : آياتُ القرآنِ تُتْلى عليكم فى الدنيا ، ﴿ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . وتَرَك ذكرَ « يقالُ » لدلالةِ الكلامِ عليه .

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تغليق التعليق ٢٦٣/٤ والإتقان ٣١/٢ من طريق عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير سفيان ص ٢١٨ ، ومن طريقه عبد الرزاق فى تفسيره ٤٨/٢ ، وابن أبى شيبة ١٧٤/١٣ ، ١٧٥ ، وهناد فى الزهد (٣٠٤) ، وأخرجه الطبرانى (٩١٢١) من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن عبد الله ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى الفريابى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه هناد فى الزهد (٣٠٣) ، والحاكم ٣٩٥/٢ من طريق إسرائيل به بنحوه ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد .

﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . **اختلفت القرأةُ فى قراءةِ ذلك؛** فقرأته عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ ، وبعضُ أهل الكوفةِ : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ بكسرِ الشينِ ، وبغيرِ ألفٍ[(١)] . وقرأته عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ : (شَقاوَتُنا) بفتحِ الشينِ والألفِ[(٢)] .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان مشهورتان ، وقرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ بمعنًى واحدٍ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وتأويلُ الكلامِ : قالوا : ربَّنا غلَب[(٣)] علينا ما سبَق لنا فى سابقِ علمِك وخُطَّ لنا فى أمِّ الكتابِ .

/ وبنحوِ الذى قُلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ . ٥٧/١٨

ذكرُ مَن قال ذلك

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . قال : التى كُتبتْ علينا .

حدثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، [(٤)]قال : ثنا الحسنُ[(٤)] ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ . التى كُتبتْ علينا[(٥)] .

---

(١) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٢) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « غلبت » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٨/٢٥٠٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور =

حدثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جُرَيجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

(١) وقال : قال ابنُ جريج (١) : بلغَنا أنَّ أهلَ النارِ نادَوا خَزَنةَ جهنَم : أن ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر : ٤٩] . فلم يجيبوهم ما شاء اللَّهُ ، فلما أجابوهم بعد حينٍ ، قالوا : ﴿ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَٰٓؤُا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ ﴾ [غافر : ٥٠] . قال : ثم نادَوْا مالكًا : ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . فسكَت عنهم مالكٌ خازنُ جهنمَ أربعين سنةً ، ثم أجابهم فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . ثم نادَى الأشقياءُ ربَّهم ، فقالوا : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ . فسكَت عنهم مثلَ (٢) مقدارِ الدنيا ، ثم أجابهم بعد ذلك تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ (٣) .

قال : حدَّثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ ، قال : ينادِى أهلُ النارِ : يا أهلَ الجنةِ . فلا يجيبونهم ما شاء اللَّهُ ، ثم يقالُ : أجيبوهم . وقد قُطِع الرَّحِمُ والرحمةُ ، فيقولُ أهلُ الجنةِ : يا أهلَ النارِ ، عليكم غضبُ اللَّهِ ، يا أهلَ النارِ ، عليكم لعنةُ اللَّهِ ، يا أهلَ النارِ ، لا لَبَّيْكم ولا سَعْدَيْكم ، ماذا تقولون ؟ فيقولون : ألم نكُ فى الدنيا آباءَكم وأبناءَكم وإخوانَكم وعشيرتَكم ؟ فيقولون : بلى . فيقولون : ﴿ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾ . قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٤) [الأعراف : ٥٠] .

= ١٦/٥ إلى عبد بن حميد .

(١ - ١) فى ت ٢ : « وحدثنا ابن جريج قال » .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٤) أخرجه الحسين بن داود سنيد - فى تفسيره - كما فى التخويف من النار لابن رجب ص ٢١٨ .

قال : حدثنى حجاجٌ ، عن أبى معشرٍ ، عن محمدِ بن كعبٍ القُرَظىِّ ، **قال** : وحدثنى عَبْدةُ المَرْوَزِىُّ ، عن عبدِ اللَّهِ بنِ المباركِ ، عن عمرَ[(١)] بنِ أبى ليلى ، قال : سمِعتُ محمدَ بنَ كعبٍ ، زاد أحدُهما على صاحِبه : قال محمدُ بنُ كعبٍ : بلَغنى ، أو ذُكر لى ، أنَّ أهلَ النارِ استغاثُوا بالخَزَنةِ : ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴾ . فردُّوا عليهم ما قال اللهُ : فلما أيِسُوا نادَوْا : يا مالكُ . وهو عليهم ، وله مجلسٌ فى وَسَطِها ، وجسورٌ تمرُّ عليه[(٢)] ملائكةُ العذابِ ، فهو يَرى أقصاها كما يَرى أدناها ، فقالوا : ﴿ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . سألوا الموتَ ، فمكَث لا يجيبُهم ثمانين ألفَ سنةٍ[(٣)] من سِنِى الآخرةِ ، أو كما قال ، ثم لحَظ[(٤)] إليهم[(٥)] ، فقال : ﴿ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ . فلما سمِعوا ذلك قالوا : فاصبِرُوا ، فلعلَّ الصبرَ ينفعُنا كما صبَر أهلُ الدنيا على طاعةِ اللهِ . قال : فصَبَروا ، فطالَ صبرُهم ، فنادَوْا : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴾ [إبراهيم : ٢١] : أى : مَنْجًى . فقام إبليسُ عندَ ذلك فخطَبهم ، فقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ [٢/٤٤٨و] فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٢] . فلما سمِعوا مقالَتَه[(٦)] ، مَقَتُوا أنفسَهم ، قال : فنُودوا : ﴿ لَمَقْتُ / ٱللَّهِ أَكْبَرُ مِن ٥٨/١٨
مَّقْتِكُمْ أَنفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى ٱلْإِيمَٰنِ فَتَكْفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ﴾ الآية . [غافر : ١٠، ١١] . قال : فيجيبُهم اللَّهُ فيها : ﴿ ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ

---

(١) فى النسخ : « عمرو » ، والصواب ما أثبتنا ، وينظر ما تقدم فى ٧١٦/١٣ .

(٢) فى م ، ت ١ : « عليها » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) فى ص ، ف : « بحط » ، بدون نقط ، وفى ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ : « سخط » ، وفى م : « انحط » . والمثبت من التذكرة للقرطبى (١٣٦٨) .

(٥) فى ت ١ : « عليهم » .

(٦) فى م ، ف : « مقالتهم » .

وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴾ [غافر : ١٢] . قال : فيقولون : ما أَيِسْنا بعدُ . قال : ثم دَعَوا مرَّةً أُخرى ، فيقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] . قال : فيقولُ الربُّ تبارك وتعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا ﴾ . يقول الربُّ : لو شئتُ لهديتُ الناسَ جميعًا ، فلم يختلِفْ منهم أحدٌ ، ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ فَذُوقُوا۟ بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ ﴾ . يقولُ : بما تركتم أنْ تعملُوا ليومِكم هذا ، ﴿ إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ﴾ أى : تركناكم ، ﴿ وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة : ١٣، ١٤] . قال : فيقولون : ما أَيِسنا بعدُ . قال : فيَدْعُون مرةً أخرى : ﴿ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ . فيقولُ[1] : ﴿ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ﴾ الآية [إبراهيم : ٤٤ ، ٤٥] . قال : فيقولون : ما أيسنا بعدُ . [2]قال : فيدْعُون[2] مرَّةً أخرى : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ﴾ . قال : فيقولُ : ﴿ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ ﴾ إلى ﴿ نَّصِيرٍ ﴾ [فاطر : ٣٧] . ثم مكَث عنهم ما شاء اللَّهُ ، ثم ناداهم : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴾ . فلما سمِعوا ذلك قالوا : الآنَ يرحمُنا . فقالوا عندَ ذلك : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾ أى : الكتابُ الذى كُتِبَ علينا ، ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا ﴾ الآية . فقال عند ذلك : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : [3]ولا تتكلمونَ[3] فيها أبدًا . فانْقَطَع عندَ ذلك الدعاءُ والرجاءُ

(١) فى م : « قال فيقال لهم » .

(٢ - ٢) فى ص ، ت ١ ، ف : « ثم قال » ، وفى م : « ثم قالوا » .

(٣ - ٣) فى م : « فلا يتكلمون » .

منهم ، وأقبَلَ بعضُهم ينبَحُ فى وجهِ بعضٍ ، فأُطْبِقَت عليهم[(١)] .

قال عبدُ اللهِ بنُ المباركِ فى حديثِهِ : فحدَّثنى الأزهرُ بنُ أبى الأزهرِ أنه قال : فذلك قولُه : ﴿ هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴾ [المرسلات : ٣٥، ٣٦] .

حدثنا القاسمُ ، قال : [(٢)]ثنا الحسينُ[(٢)] ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى بكرِ بنِ عبدِ اللَّهِ أنه قال : فوالذى أنزَل القرآنَ على محمدٍ ، والتوراةَ على موسى ، والإنجيلَ على عيسى ، ما تكلَّم أهلُ النارِ كلمةً بعدَها إلا الشهيقَ والزَّفيرَ[(٣)] فى الخلدِ أبدًا ، ليس له نفادٌ .

قال : ثنى حجاجٌ ، عن أبى معشرٍ ، قال : كنا فى جِنازةٍ ومعنا أبو جعفرٍ [(٤)]القارئُ[(٤)] ، فجلَسنا ، فتنَحَّى أبو جعفرٍ[(٤)] ، فبكى ، فقيل له : ما يُبكيك يا أبا جعفرٍ ؟ قال : أخبَرنى زيدُ بنُ أسلمَ أنَّ أهلَ النارِ لا يتنفَّسُون[(٥)] .

وقولُه : ﴿ وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ . يقولُ : كنا قومًا ضَلَلْنا عن سبيلِ الرشادِ ، وقصدِ الحقِّ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور - كما فى الدر المنثور ٥/١٦- ومن طريقه البيهقى فى البعث (٦٦٠) ، وفى الأسماء والصفات (٤٨٢) ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٢٥١) من طريق ابن المبارك ، عن الحكم ، عن عمر به ، وعزاه السيوطى إلى ابن المنذر . وينظر زوائد نعيم بن حماد (٣١٩) ، والتذكرة للقرطبى (١٣٦٨) .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ ، ت ٢ ، ت٣ .

(٣) فى ص : « الرقيق » ، وفى م ، ت ١ ، ف : « الزعيق » .

(٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥) أخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (١٥٨) من طريق أبى معشر به ، وذكره ابن رجب فى التخويف من النار ص ٩٢، وقال : خرجه الجوزجانى .

قَالَ اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه مخبرًا عن قيلِ الذين خفَّت موازينُ صالحِ أعمالِهم يومَ القيامةِ فى جهنَّمَ : ربَّنا أخرجْنا من النَّارِ ، فإنْ عُدْنا لما تكرهُ منَّا مِن عملٍ ، فإنَّا ظالمون .

٥٩/١٨ /وقولُه : ﴿ قَالَ اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : قال الربُّ لهم جلَّ ثناؤه مجيبًا : ﴿ اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا ﴾ . أى : اقعُدُوا فى النارِ .

يقالُ منه : خَسَأتُ فلانًا أخْسَؤُه خَسْئًا وخُسوءًا ، وخَسَأَ[1] هو يخسَأُ ، وما كان خاسئًا ، ولقد خسِئَ .

﴿ وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فعندَ ذلك أيِس المساكينُ مِن الفرجِ ، وقد كانوا طامعين فيه .

كما **حدَّثنا** محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِىٍّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن سَلَمَةَ بنِ كُهَيلٍ ، قال : ثنى أبو الزَّعْراءِ ، عن عبدِ اللَّهِ ، فى قصةٍ ذكَرها فى الشفاعةِ ، قال: فإذا أراد اللَّهُ ألَّا يُخْرِجَ منها - يعنى من النارِ - أحدًا ، غيَّر وجوهَهم وألوانَهم[2] ، فيجىءُ الرجلُ مِن المؤمنين ، فيشفعُ فيه[3] ، فيقولُ : ياربِّ . فيقولُ : من عَرَفَ أحدًا فلْيُخرجْه . قال : فيجىءُ الرجلُ فينظرُ ، فلا يعرفُ أحدًا ، فيقولُ : يا فلانُ ، يا فلانُ . فيقولُ : ما أعرِفُك . فعندَ ذلك يقولون : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . فيقولُ : ﴿ اخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . فإذا قالوا ذلك ، انطبَقتْ عليهم جهنمُ ، فلا يخرجُ منها بشرٌ[4] .

---

(١) فى م : « خسئ » .

(٢) فى م : « ألوانها » .

(٣) فى م : « فيهم » .

(٤) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٨/٨ من طريق عبد الرحمن بن مهدى به .

حدَّثنا تميمُ بنُ المنتصرِ ، قال : أخبرَنا إسحاقُ ، عن شريكٍ ، عن الأعمشِ ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ ، عن شَهرِ بنِ حَوْشبٍ ، عن معدِيكربَ ، عن أبى الدَّرْداءِ ، قال : يُرْسَلُ ، أو يُصَبُّ ، على أهلِ النارِ الجوعُ ، فيعدِلُ ما هم فيه مِن العذابِ ، فيستغيثون ، فيُغاثُون بالضَّريعِ الذى لا يُسْمِنُ [٢/ ٤٤٨ظ] ولا يُغنِى من جوعٍ ، فلا يُغنِى[(١)] ذلك عنهم شيئًا ، فيستغيثون ، فيُغاثُون بطعامٍ ذى غُصَّةٍ ، فإذا أكلوه نَشِب فى حلوقِهم ، فيذكرون أنَّهم كانوا فى الدنيا يحدِرون[(٢)] الغُصةَ بالماءِ ، فيستغيثون ، فيُرفعُ إليهم الحميمُ فى كلاليبِ الحديدِ ، فإذا انتهى إلى وجوهِهم شَوَى وجوهَهم ، فإذا شرِبوه قطَّع أمعاءَهم . قال : فينادُون مالكًا : ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ . قال : فيتركُهم ألفَ سنةٍ ، ثم يجيبُهم : ﴿ إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف : ٧٧] . قال : فينادُون خَزَنَةَ جهنمَ : ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ قَالُوٓا۟ أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۚ قَالُوا۟ فَٱدْعُوا۟ ۗ وَمَا دُعَـٰٓؤُا۟ ٱلْكَـٰفِرِينَ إِلَّا فِى ضَلَـٰلٍ ﴾ [غافر : ٤٩، ٥٠] . قال : فيقولون : ما نجدُ أحدًا خيرًا لنا من ربِّنا . فينادُون ربَّهم : ﴿ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴾ . قال : فيقولُ اللَّهُ : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فعندَ ذلك يئسوا من كلِّ خيرٍ ، فيدْعُون بالويلِ والثَّهيقِ والثُّبورِ[(٣)] .

حدَّثنى محمدُ بنُ عُمارةَ الأسدىُّ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ يوسفَ اليَرْبوعىُّ ، قال :

---

(١) فى ص ، ف : « يعفى » .

(٢) حَدَرَه يحْدِرُه ويَحْدُرُه حَدْرًا وحُدُورًا فانْحَدَرَ : حطَّه من عُلْوٍ إلى سُفْلٍ . ينظر التاج (ح د ر) .

(٣) أخرجه ابن أبى شيبة فى مصنفه ١٣/١٥٥ من طريق الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر ، عن أم الدرداء ، عن أبى الدرداء ، وأخرجه ابن أبى الدنيا فى صفة النار (٨٤) من طريق الأعمش به بدون ذكر معديكرب .

قال فى تحفة الأحوذى ٣/٣٤٥ : وهو وإن كان موقوفًا لكنه فى حكم الرفع ، فإن أمثال ذلك ليس مما يمكن أن يقال من قبل الرأى .

ثنا قُطْبةُ[١] بنُ عبدِ العزيزِ الأسديُّ[٢]، عن الأعمشِ، عن شِمْرِ بنِ عطيةَ، عن شَهْرِ بنِ حوشبٍ، عن أمِّ الدَّرداءِ، عن أبى الدرداءِ، قال: قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: «يُلْقَى عَلى أهْلِ النَّارِ الجُوعُ». ثم ذكَر نحوًا منه[٣].

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا يعقوبُ القُمِّيُّ، عن هارونَ بنِ عنترةَ، عن عمرِو بنِ مُرَّةَ، قال: يرَى أهلُ النارِ فى كلِّ سبعين عامًا ساقَ مالكٍ خازنِ النارِ، فيقولون: ﴿يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ [الزخرف: ٧٧]. فيجيبُهم بكلمةٍ، ثم لا يرَوْنه سبعين عامًا، فيستغيثون بالخزَنَةِ، فيقولون لهم: ﴿ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٩]. فيُجيبونهم: ﴿أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الآية [غافر: ٥٠]. فيقولون: ادعوا ربَّكم، فليس أحدٌ أرحمَ من ربِّكم. فيقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾. قال: فيجيبُهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. فعندَ ذلك يَأْيسون[٤] من كلِّ خيرٍ، ويأخذون فى الشهيقِ والوَيْلِ والثُّبورِ.

٦٠/١٨ /**حدَّثنا** ابنُ عبدِ الأعلى، قال: ثنا ابنُ ثورٍ، عن معمرٍ، عن قتادةَ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: بلغنى أنهم ينادُون مالكًا، فيقولون: ﴿لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾. فيسكُتُ عنهم قدرَ أربعين سنةً، ثم يقولُ: ﴿إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾. قال: ثم ينادُون ربَّهم، فيسكُتُ عنهم قدرَ الدنيا مرَّتين، ثم يقولُ: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾. قال: فييأسُ القومُ، فلا يتكلَّمون بعدَها كلمةً، وكان إنما هو الزفيرُ والشهيقُ. قال قتادةُ: صوتُ الكافرِ فى النارِ مثلُ صوتِ الحمارِ، أوَّلُه زفيرٌ، وآخرُه

---

(١) فى ت ٢: «قطنة».

(٢) فى ص، ت ١، ت ٢، ت٣، ف: «السعدى». وينظر تهذيب الكمال ٦٠٧/٢٣.

(٣) أخرجه الترمذى (٢٥٨٦)، والبيهقى فى البعث والنشور (٦٠٠) من طريق عاصم به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٦/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

(٤) فى م: «ييأسون».

شهيقٌ .

حدَّثنا الحسنُ ، قال : أخبَرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبَرنا معمرٌ ، عن قتادةَ مثلَه[١] .

حدَّثنا الحسنُ ، [٢]قال : أخْبَرَنا عبدُ الرزاقِ[٢] ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ عيسى ، قال : أخبَرنى زيادٌ الخُراسانىُّ ، قال : أسندَه إلىَّ بعضُ أهلِ العلمِ فنسيتُه[٣] ، فى قولِه : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : فيسكُتون . قال : فلا يُسمَعُ فيها حِسٌّ إلا كطنينِ الطَّسْتِ[٤] .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قولَه : ﴿ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴾ . قال : هذا قولُ الرحمنِ عزَّ وجلَّ ، حينَ انقطع كلامُهم منه[٥] .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ - وهذه الهاءُ فى قولِه : ﴿ إِنَّهُۥ ﴾ . هى الهاءُ التى يُسمِّيها أهلُ العربيةِ المجهولةَ . وقد بيَّنتُ معناها فيما مضى قبلُ ، ومعنى دخولِها فى الكلامِ ، بما أغنى عن إعادتِه فى هذا الموضعِ[٦] - ﴿ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى ﴾ .

---

(١) تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢ . وينظر التخويف من النار لابن رجب ص ٢٠٥ .

(٢ - ٢) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدرى التخريج .

(٣) فى ت ٢ : « فنسيه » .

(٤) فى ت ١ : « الطشت » .

والأثر فى تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٩/٨ من قول زياد ابن سعد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى عبد بن حميد .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥٠٩/٨ ، والبيهقى فى الأسماء والصفات (٤٨١) من طريق محمد بن سعد به .

(٦) ينظر ما تقدم فى ٥٩٦/١٦ ، وسيأتى الكلام مفصلًا فى ١٣/١٨ ، ١٤ .

يقولُ : كانت جماعةٌ من عبادى ، وهم أهلُ الإيمانِ باللَّهِ ، يقولون فى الدنيا : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا ﴾ بك وبرسلِك[(١)] ، وما جاءوا به من عندِك ، ﴿ فَٱغْفِرْ لَنَا ﴾ ذُنُوبَنا ﴿ وَٱرْحَمْنَا[(٢)] وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ[(٢)] : وأنت خيرُ من رحِم أهلَ البلاءِ ، فلا تعذِّبْنا بعذابِك .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فاتخذتُم أيُّها القائلون لربِّهم : ﴿ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴾ . فى الدنيا ، القائلين فيها : ﴿ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ - سِخْرِيًّا .

والهاءُ والميمُ فى قولِه : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ ﴾ . من ذكرِ « الفريقِ » .

واختلفتِ القرأةُ [٢/٤٤٩و] **فى قراءةِ قولِه :** ﴿ سِخْرِيًّا ﴾ ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ الحجازِ ، وبعضُ أهلِ البصرةِ والكوفةِ : ﴿ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . بكسرِ السينِ[(٣)] ، ويتأوَّلون فى كسرِها أن معنى ذلك الهُزْءُ ، ويقولون : إنها إذا ضُمَّت ، فمعنى الكلمةِ : السُّخْرةُ والاستعبادُ . فمعنى الكلامِ على مذهبِ هؤلاء : فاتخذتم أهلَ الإيمانِ بى/ فى الدنيا هُزُؤًا ولعبًا ، تهزءون بهم ، حتى أنسَوْكم ذكرى . ٦١/١٨

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والكوفةِ : (فاتَّخَذْتموه سُخْرِيًّا) . بضمِّ السينِ[(٤)] ، وقالوا : معنى الكلمةِ فى الضمِّ والكسرِ واحدٌ .

وحكى بعضُهم[(٥)] عن العربِ سماعًا لُجِّىٌّ ولِجِّىٌّ ، ودُرِّىٌّ ودِرِّىٌّ ، منسوبٌ

---

(١) فى ت٢ : « برسولك » .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ف .

(٣) هى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وعاصم وابن عامر . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٤) هى قراءة نافع وحمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٥) هو الكسائى ، كما فى معانى القرآن للفراء ٢/٢٤٣ .

إلى الدُّرِّ ، وكذلك كُرسيٌّ وكِرسيٌّ . وقالوا : ذلك من قبيلِهم كذلك نظيرُ قولِهم فى جمعِ العصا : العِصِيُّ . بكسرِ العينِ ، والعُصيُّ بضمِّها . قالوا : وإنما اخترنا الضمَّ فى السُّخريِّ لأنه أفصحُ اللغتين .

والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتانِ مشهورتانِ ، ولغتانِ معروفتانِ ، بمعنًى واحدٍ ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ ذلك فمصيبٌ ، وليس (١يُعْرفُ من فَرْقٍ١) بينَ معنى ذلك إذا كُسِرت السينُ وإذا ضُمَّت ؛ لِما ذكرتُ من الروايةِ عمن سمِع من العربِ ما حَكَيتُ عنه .

ذكرُ الروايةِ عن بعضِ مَنْ فَرَّق فى ذلك بينَ معناه مكسورةً سينُه ومضمومةً

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ : ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا ﴾ . قال : هما مختلفان : سِخريًّا ، وسُخريًّا ، يقولُ اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣٢] . قال : هذا سُخريٌّ (٢) ، يُسَخِّرونهم ، والآخرون الذين يستهزئون بهم ، هم « سِخريًّا » ، فتلك سُخريًّا ، تُسَخِّرونهم - عبيدُك (٣) - تَسْخِرَةً (٤) ، رفعَك فوقَه ، والآخرون استهزءوا بأهلِ الإسلامِ ، هى « سِخريًّا » ، يَسْخَرون منهم (٥) ، فهما مختلفان . وقرأ قولَ اللَّهِ : ﴿ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ [هود : ٣٨] . وقال : يَسخرون منهم كما سخِر قومُ نوحٍ بنوحٍ ،

(١ - ١) فى ص ، ف : « لفرق من قرن » ، وفى ت ٢ : « لفرق من فرق » .

(٢) فى م : « سخريا » .

(٣) فى م ، ف : « عندك » ، وفى ت ٢ : « بذل » .

(٤) فى م : « فسخرك » ، وفى ف : « بسخره » .

(٥) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « منهما » .

اتخذوهم سِخريًّا : اتخذوهم هُزُؤًا ، لم يزالوا يَستهزئون بهم[١] .

وقولُه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾ . يقولُ : لم يزلِ استهزاؤُكم بهم حتى[٢] أنساكم ذلك من فعلِكم بهم ذكرى ، فألْهاكم عنه ، ﴿ وَكُنتُم مِّنۡهُمۡ تَضۡحَكُونَ ﴾ .

كما **حدَّثني** يونسُ ، قال : أخبَرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قولِه : ﴿ حَتَّىٰٓ أَنسَوۡكُمۡ ذِكۡرِي ﴾ . قال : أنسَى هؤلاءِ اللَّهَ استهزاؤُهم بهم ، وضحكُهم بهم . وقرأ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضۡحَكُونَ ﴾ حتى بلَغ ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴾ [المطففين : ٢٩- ٣٢] .

وقولُه : ﴿ إِنِّي جَزَيۡتُهُمُ ٱلۡيَوۡمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : إني ، أيُّها المشركون باللَّهِ ، المخلَّدُون في النارِ ، جَزَيْتُ الذين اتخذتموهم في الدنيا سِخْرِيًّا من أهلِ الإيمانِ بي ، وكنتم منهم تضحَكون ، اليومَ بما صبَروا على ما كانوا يلقَون بينكم من أذَى سُخريتِكم وضحكِكم منهم في الدنيا ، أنهم هم الفائزون .

اختلفت القرأةُ في قراءةِ : ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾ ؛ فقرأتْه عامةُ قرأةِ أهلِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ : ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾ بفتحِ الألفِ من ﴿ أَنَّهُمۡ ﴾[٣] . بمعنى : جزيتُهم هذا . فـ « أنَّ » في قراءةِ هؤلاء في موضعِ نصبٍ بوقوعِ قولِه : ﴿ جَزَيۡتُهُمُ ﴾ عليها ؛ لأن معنى الكلامِ عندَهم : إني جزيتُهم اليومَ الفوزَ بالجنةِ . وقد يَحتملُ النصبَ من وجهٍ آخرَ ، وهو أن يكونَ موجَّهًا معناه إلى : إني جزيتُهم اليومَ بما صبروا ؛ لأنهم هم الفائزون بما صبروا في الدنيا ، على ما لَـقُوا/ في ذاتِ اللَّهِ . ٦٢/١٨

وقرَأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفةِ (إنهم)[٤] بكسرِ الألفِ منها[٥] ، بمعنى الابتداءِ ،

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨/ ٢٥١٠ من طريق أصبغ ، عن ابن زيد .

(٢) زيادة يقتضيها السياق .

(٣) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٨ .

(٤) في النسخ : « إني » .

(٥) هي قراءة حمزة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٤٤٩ .

وقالوا : ذلك ابتداءٌ من اللَّهِ مدْحُهم .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابَ : قراءةُ من قرأ بكسرِ الألفِ ؛ لأنَّ قولَه : ﴿ جَزَيْتُهُمُ ﴾ قد عمِل فى الهاءِ والميم ، والجزاءُ إنما يعمَلُ فى منصوبين ، وإذا عمِل[(١)] فى الهاءِ والميم ، لم يكنْ له العملُ فى « أن » ، فيصيرَ عاملًا فى ثلاثةٍ ، إلا أن يُنْوَى به التكريرُ ، فيكونَ [(٢)]نصبُ « أنَّ »[(٢)] حينَئذٍ بفعلٍ مضمرٍ ، لا بقولِه : ﴿ جَزَيْتُهُمُ ﴾ . وإن هى نُصبت بإضمارِ لامٍ ، لم يكن له أيضًا كبيرُ معنًى ؛ لأن جزاءَ اللَّهِ عبادَه المؤمنين الجنةَ[(٣)] ، إنما هو على ما سَلَفَ من صالحِ أعمالِهم فى الدنيا ، وجزاؤُه إياهم ، وذلك فى الآخرةِ هو الفوزُ ، فلا معنَى لأنْ يَشْرُطَ لهم الفوزَ بالأعمالِ ، ثم يُخبرَ أنهم إنما فازوا لأنَّهم هم الفائزون .

فتأويلُ الكلامِ إذن - إذ كان الصوابُ من القراءةِ ما ذكرنا - : إنى جزيتُهم اليومَ الجنةَ بما صبَروا فى الدنيا على أذاكم بها ، فى أنَّهم اليومَ هم الفائزون بالنعيمِ الدائمِ ، والكرامةِ الباقيةِ أبدًا ، بما عمِلوا من صالحاتِ الأعمالِ فى الدنيا ، ولقُوا فى طلبِ رضاىَ من المكارِه فيها .

[٢/ ٤٤٩ظ] **القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى** : ﴿ قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَٰلَ[(٤)] كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وفى قولِه : ﴿ [(٥)]قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا[(٥)] ﴾ [المؤمنون : ١١٤] ؛ فقرأ ذلك عامةُ قرأةِ

---

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « عملت » .

(٢ - ٢) فى ت ١ : « نصب » ، وفى ت ٢ : « النصب » .

(٣) فى م : « بالجنة » .

(٤) سقط من النسخ ، ولا بد منها ، فهى موضع الاختلاف .

(٥ - ٥) فى النسخ : « لبثنا يوما أو بعض يوم » . ولا اختلاف فيها ، والمثبت موضع الاختلاف ، كما = (تفسير الطبرى ٩/١٧)

المدينةِ والبصرةِ وبعضُ أهلِ الكوفةِ على وجهِ الخبرِ : ﴿ قَلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . وكذلك قولُه : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ ﴾[1] . ووجَّه هؤلاء تأويلَ الكلامِ إلى أنَّ اللَّهَ قال لهؤلاء الأشقياءِ من أهلِ النارِ ، وهم فى النارِ : ﴿ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾ . وأنهم أجابُوا اللَّهَ فقالوا : ﴿ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ . فنسِىَ الأشقياءُ لعظيمِ ما هم فيه من البلاءِ والعذابِ ، مدةَ مُكثِهم[2] كانت فى الدنيا ، وقَصُر عندَهم أمدُ مُكثِهم[3] كان فيها ؛ لما حلَّ بهم من نقمةِ اللَّهِ ، حتى حسِبوا أنهم لم يكونوا مكثُوا[4] فيها إلا يومًا أو بعضَ يومٍ . ولعلَّ بعضَهم كان قد مَكَث فيها الزمانَ الطويلَ والسنين الكثيرةَ .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ أهلِ الكوفةِ ، على وجهِ الأمرِ لهم بالقولِ[5] ، كأنه قال لهم : قولوا[6] : كم لبثتُم فى الأرضِ ؟ وأخرَج الكلامَ مُخْرجَ الأمرِ للواحدِ ، والمعنىُّ به الجماعةُ ؛ إذ كان مفهومًا معناه . وإنما اختار هذه القراءةَ من اختارها من أهلِ الكوفةِ ؛ لأن ذلك فى مصاحفِهم : « قُل » بغيرِ ألفٍ[7] ، [8]وفى غيرِ[8] مصاحفِهم بالألفِ .

وأولى القراءتين فى ذلك بالصوابِ قراءةُ من قرأه : ﴿ قَلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . على وجهِ الخبرِ ؛ لأن وجهَ الكلامِ ، لو كان ذلك أمرًا ، أن يكونَ « قُولوا » على وجهِ الخطابِ للجمعِ ؛ لأن الخطابَ فيما قبلَ ذلك وبعدَه جرى لجماعةِ أهلِ النارِ ،

= سيذكر المصنف ، وكما سيأتى فى ص ١٣٢ .

(١) هى قراءة نافع وأبى عمرو وعاصم وابن عامر ، وقرأ ابن كثير فى الموضع : (قل) ، وفى الثانى : (قال) . حجة القراءات ص ٤٩٣ .

(٢) بعده فى م : « التى » .

(٣) بعده فى م : « الذى » .

(٤) فى ت ٢ : « لبثوا » .

(٥) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٦) بعده فى ت ٢ : « لهم » .

(٧) ينظر المصاحف لابن أبى داود ص ٤٩ .

(٨ - ٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ف : « وهو فى » .

فالذى هو أولى أن يكونَ كذلك قولُه : (قل)[١] . لو كان الكلامُ جاء على وجهِ الأمرِ ، وإن كان الآخرُ جائزًا ، أعنى التوحيدَ ؛ لما بيَّنتُ من العلةِ لقارئ ذلك كذلك . [٢]فإذ كان ذلك كذلك[٢] ، وجاء الكلامُ بالتوحيدِ/ فى قراءةِ جميعِ القرأةِ ، كان ٦٣/١٨ معلومًا أن قراءةَ ذلك على وجهِ الخبرِ عن[٣] الواحدِ أشبهُ ، إذ كان ذلك هو الفصيحَ المعروفَ من كلامِ العربِ . فإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : قال اللَّهُ : كم لبِثتُم فى الدنيا من عددِ سنينَ ؟ قالوا مُجيبين له : لبِثْنا فيها يومًا أو بعضَ يومٍ ، فاسألِ العادِّين ؛ لأنا لا ندْرِى ، قد نسينا ذلك .

واختلَف أهلُ التأويلِ فى المعنىِّ بالعادِّين ؛ **فقال بعضُهم** : هم الملائكةُ الذين يحفَظون أعمالَ بنى آدمَ ، ويُحْصُون عليهم ساعاتِهم .

ذكرُ مَن قال ذلك

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : الملائكةَ[٤] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ مثلَه .

وقال آخرون : بل هم الحُسَّابُ .

---

(١) فى م ، ت ١ : « قولوا » .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت٣، ف .

(٣) فى ت ٢ : « على » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٤٨٨، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١٢/٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا ابنُ عبدِ الأعلى ، قال : ثنا ابنُ ثورٍ ، عن معمرٍ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : فاسألِ الحُسَّابَ[(١)] .

حدَّثنا الحسنُ بنُ يحيى ، قال : أخبرنا عبدُ الرزاقِ ، قال : أخبرنا معمرٌ ، عن قَتادةَ : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . قال : فاسألْ أهلَ الحسابِ[(٢)] .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ كما قال اللَّهُ جلَّ ثناؤُه : ﴿ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴾ . وهم الذين يَعُدُّون عددَ الشهورِ والسنين وغيرِ ذلك ، وجائزٌ أنْ يكونوا[(٣)] الملائكةَ ، وجائزٌ أنْ يكونوا بنى آدمَ وغيرَهم ، ولا حجةَ بأىٍّ ذلك من أىٍّ ثبتتْ صحتُها ، فغيرُ جائزٍ توجيهُ معنى ذلك إلى بعضِ العادِّين دونَ بعضٍ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ ﴾ .

اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . اختلافَهم فى قراءةِ قولِه : ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾ . والقولُ عندَنا فى ذلك فى هذا الموضعِ نحوُ القولِ الذى بيَّناه قبلُ فى قولِه : ﴿ قَـٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ ﴾[(٤)] . وتأويلُ الكلامِ على قراءتِنا ؛ قال اللَّهُ لهم : ما لبثتُم فى الأرضِ إلَّا قليلًا يسيرًا ، لو أنَّكم كنتم تعلمون قدرَ لُبثِكم فيها .

وقولُه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكرُه : أفحسِبتم أيُّها الأشقياءُ أنّا إنما خلَقْناكم إذ خلَقْناكم لَعِبًا وباطلًا ، وأنكم إلى ربِّكم بعدَ مماتِكم

---

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره ٢٥١١/٨ من طريق محمد بن عبد الأعلى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) تفسير عبد الرزاق ٤٩/٢.

(٣) فى ص ، ت ٢ ، ف : « تكون » .

(٤) ينظر ما تقدم فى ص ١٢٩، ١٣٠ .

لا تصيرون أحياءً ، فتُجْزَون بما كنتم فى الدنيا تعملون ؟

وقد اختلفتِ القرأةُ فى قراءةِ ذلك ؛ فقرأه بعضُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ والكوفةِ : ﴿ لَا تُرْجَعُونَ ﴾ بضمِّ [٢/ ٤٥٠و] التاءِ[(١)] ، بمعنى : لا تُرَدُّون . وقالوا : إنما هو من مَرْجِعِ الآخرةِ ، لا من رجوعٍ إلى الدنيا .

وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ/ الكوفةِ : (لا تَرْجعون)[(٢)] . وقالوا : سواءٌ فى ذلك مرجعُ ٦٤/١٨
الآخرةِ والرجوعُ إلى الدنيا .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أنْ يقالَ : إنهما قراءتان متقاربتا المعنى ؛ لأنَّ من ردَّه اللَّهُ إلى الآخرةِ من الدنيا بعدَ فنائِه ، فقد رَجَعَ إليها ، وأنَّ منْ رجَع إليها ، فبردِّ اللَّهِ إياه إليها رجَع . وهما مع ذلك قراءتان مشهورتان ، قد قرأ بكلٍّ واحدةٍ منهما علماءُ من القرأةِ ، فبأيَّتِهما قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وبنحوِ الذى قلنا فى معنى قولِه : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ قال أهلُ التأويلِ .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ : ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا ﴾ . قال : باطلًا .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : فتعالى اللَّهُ الملكُ الحقُّ عمَّا يصِفُه به هؤلاء المشركون ، مِن

---

(١) هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم . التيسير ص ١٣٠ .
(٢) هى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

أنَّ له شريكًا ، وعمَّا يُضيفون إليه من اتخاذِ البناتِ ، ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ . يقولُ : لا معبودَ تنبغى له العبودةُ إلَّا اللَّهُ الملكُ الحقُّ ، ربُّ العرشِ الكريمِ .

« والربُّ » مرفوعٌ بالردِّ على « الحقِّ » ، ومعنى الكلامِ : فتعالى اللَّهُ الملكُ الحقُّ ، ربُّ العرشِ الكريمِ ، لا إلهَ إلا هو .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه : ومن يدعُ مع[1] المعبودِ الذى لا تصلُحُ العبادةُ إلا له معبودًا آخرَ ، لا حجةَ له بما يقولُ ويعملُ من ذلك ، ولا بينةَ .

كما **حدثنى** محمدُ بنُ عمرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، **وحدَّثنى** الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قولَه : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : بينةَ[2] .

حدَّثنا القاسمُ ، قال : ثنا الحسينُ ، قال : ثنى حجاجٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : حُجةَ .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا حكامٌ ، عن عنبسةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أبى بَزَّةَ ، عن مجاهدٍ فى قولِه : ﴿ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾ . قال : لا حجةَ[3] .

وقولُه : ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ﴾ . يقولُ : فإنَّما حسابُ عملِه السَّيِّئِ عندَ ربِّه ، وهو مُوَفِّيه جزاءَه إذا/ قدِم عليه . ٦٥/١٨

---

(١) بعده فى ت ٢ : « الله » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٤٨٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٧/٥ إلى المصنف .

﴿ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ . يقولُ : إنه لا يُنجحُ أهلُ الكفرِ باللَّهِ عندَه ، ولا يُدْركون الخلودَ والبقاءَ فى النعيمِ .

القولُ فى تأويلِ قولِه تعالى : ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكرُه لنبيِّه محمدٍ ﷺ : وقلْ يا محمدُ : ربِّ[1] استُرْ علىَّ ذنوبى بعفوِك عنها ، وارحمْنى بقبولِ توبتِك ، وتركِك عقابى على ما اجترمتُ .

﴿ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ . يقولُ : وقلْ : وأنت ياربِّ خيرُ مَنْ رحِم ذا ذنبٍ فقبِل توبتَه ، ولم يعاقبْه على ذنبِه .

آخرُ تفسيرِ سورةِ المؤمنين

(١) بعده فى ت ٢ : « اغفر » .